جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
كلية العلوم الإسلامية
قسم أصول الدين

عبد السلام ياسين وموقفه من الحداثة
دراسة في كتابه الإسلام والحداثة

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر
في العلوم الإسلامية ـ تخصص: دعوة وإعلام

الطالبة:
بسمة بن أحمد

المشرف:
د.محمد الصديق قادري

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
نبيل صوالح	د	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	رئيسا
محمد الصديق قادري	د	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	مشرفا ومقررا
حورية محجوب	د	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	مناقشا

السنة الجامعية: 1445–1446هـ/2023–2024م

بسم الله الرحمان الرحيم

﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾

[الحج - 75]

الشكر

قال رسول الله صل الله عليه وسلم: "**من لم يشكر الناس لم يشكر الله**"

أولا أتقدم بالشكر لله سبحانه وتعالى على تيسيره وتوفيقه لي في إنجاز هذه الدراسة ثم أتوجه بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف "**قادري محمد الصديق**" لقبوله الإشراف على هذه الدراسة فجزاه الله خيرا ووفقه المولى عز وجل وسدد خطاه.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى أساتذتنا الأفاضل في كل أطوار الدراسة، وإلى من مد يد العون لي لإتمام هذا العمل والحمد لله رب العالمين.

الإهداء

أهدي هذا الجهد المتواضع إلى من كلله الله بالهيبة والوقار إلى من علمني العطاء بدون إنتظار إلى من يدعمني بلا حدود وأعطاني بلا مقابل "**أبي**"

إلى ملاكي الطاهر وقوتي بعد الله داعمتي الأولى والأبدية "**أمي**" أهديك هذا الانجاز الذي لولا تضحياتك لما كان له وجود ممتنه لأن الله إصطفاك لي من البشر أما ياخير سند وعوض.

إلى ذلك المستودع الكبير من القوة والحب "**إخوتي وأخواتي**"

إلى الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة "**أساتذتنا الأفاضل**".

ملخص الدراسة:

إن موضوع بحثي يدور حول الحداثة عند الشيخ عبد السلام ياسين, وما عملته من صدى في الساحة العربية والغربية ونظرا لأهميتها, فقد تطرق لها الإمام عبد السلام ياسين.

حيث سلطت الضوء على, شخصية الإمام رحمه الله, وكذلك على الحداثة عند الشيخ عبد السلام ياسين, وعلماء آخرون, واستخراج موقفه منها, فقد احتلت الحداثة مكانة هامة, في الفكر العربي من خلال الروئ والمفاهيم المتنوعة, والمشكلة المحورية لبحثي تتمثل في: "ما هو موقف عبد السلام ياسين من الحداثة من خلال كتابه الإسلام والحداثة؟" وذلك بدعوة الحداثة إلى الإسلام لكي لا يصيبها ما أصاب الأقوام الأخرى.

The topic of my research revolves around modernity according to Sheikh Abdul Salam Yassin, and what it has done it resonated in the Arab and Western arena, and given its importance, Imam Abdul Salam Yassin addressed it.Where I shed light on the personality of the Imam, may God have mercy on him, as well as on modernity according to Sheikh Abd al-Salam Yassin and other scholars, and extracting his position on it, modernity occupied an important place in Arab thought through various visions and concepts, and the central problem of my research is: "What is Abd al-Salam's position on it?" Salam Yassin from modernity through his book Islam and Modernity? This is called modernity to Islam so that what befell other peoples would not happen to her.

المقدمة

المقدمة:

الحمد لله ما بلغ الحامدون حق حمده, ثم الصلاة والسلام على صفوة خلقه من إمتثل بالتبليغ أمره فبلغنا حكمه وآياته, محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

للبشر طبيعة تسعى دائما للتجديد والتغيير, ولعل مفهوم الحداثة لا يخرج عن هذا الإطار, فهي ترفض كل ماهو قديم, وهي قضية تتضمن الكثير من الالتباس والتعقيد, وكانت أول ما ظهرت مع عصر النهضة ,كرد فعل على الكنيسة المستبدة, وانتقلت للثقافة العربية بفعل الترجمة, فأثارت جدلا كبيرا باعتبارها مصطلحا نقديا, فحاول النقاد العرب الخوض والبحث في هذا الموضوع, وقدموا إسهامات بارزة في هذا الميدان, وإن التأصيل التاريخي للحداثة منذ بدايتها الأولى, وما تمخض عنها من نتائج بعد ذلك, يقضي بالقول أن المجتمعات الغربية المعاصرة تشهد أزمة قيمية, هذه الأزمة كان من شأنها انحراف المشروع الحداثي عن مساره المنشود, وبالعودة إلى القيم والمبادئ التي قام عليها المشروع الحداثي, كالعقل بمثابة مبدأ كوني, الفردانية التمركز حول الذات, نجد أن استفحال هذه الأزمة راجع إلى انحلال هذه المبادئ, وتلاشيها وعبد السلام ياسين من بين الذين اشتغلوا واهتموا بالحداثة, من خلال تحليله ونقده لها, وما طرحه من أفكار توضح ما حل بها.

وللوقوف على أهم النقاط التي عالج من خلالها عبد السلام ياسين الحداثة, كانت صياغة الإشكالية كالتالي:

الإشكالية:

ما هو موقف عبد السلام ياسين من الحداثة من خلال كتابه الإسلام والحداثة؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية التساؤلات التالية:

1. من هو عبد السلام ياسين؟
2. ماهي الحداثة؟
3. كيف رد عبد السلام ياسين على الحداثة؟

أهمية البحث:

إن أهمية أي بحث علمي أو أي دراسة ترتبط بما يقدمه الباحث وتكمن أهمية الموضوع في النقاط التالية:

- كون الدراسة تتناول شخصية دعوية لها إسهامات كبيرة في الدعوة.
- محاولة تسليط الضوء على تحليل عبد السلام ياسين للحداثة.
- لمعرفة موقف الإمام من الحداثة.
- الكشف عن سلبيات الحداثة.

أهداف الدراسة:

يهدف هذا البحث إلى تحقيق ما يلي:

- التعرف على شخصية عبد السلام ياسين.
- التعرف على مفهوم الحداثة عند الشيخ عبد السلام ياسين.
- التعرف على مظاهر الحداثة.

أسباب إختيار الموضوع:

من الأمور التي حفزتني للبحث في هذا الموضوع :

1. الرغبة العلمية في معرفة الكثير عن هذه الشخصية.
2. قلة إهتمام الباحثين بهؤلاء الأعلام لأن دراساتهم تقتصر جلها على الدعاة المشهورين فقط.
3. التعرف على الحداثة عند الشيخ عبد السلام ياسين وطرق تحليله لها.

الدراسات السابقة :

لم يحظ الشيخ عبد السلام ياسين بدراسات أكاديمية معتبرة على حسب علمي إلا دراسة واحدة حصلت عليها فقط تتمثل في بحث الطالبات: كريمة بن علي ورجاء مجور, تحت عنوان عبد السلام ياسين وجهوده الدعوية, مذكرة ليسانس, جامعة الشهيد حمه لخضر, معهد العلوم الإسلامية, قسم أصول الدين, 2019-2018م. لكنني لم أعتمدها في بحثي فقط ذكرتها ضمن الدراسات, أما بخصوص من تناول هذا الموضوع بعينه وبخصوصه لا يوجد ولكن هناك من كتب عن الحداثة مثل: أ. د. ديزيره سقال, الحداثة وما بعدها في الشعر العربي

المعاصر, والحداثة في الشعر العربي لسعيد بن زرقة ومما يلاحظ أن جل هذه الدراسات تناولت الحداثة وذكرت تعريفات لها عند الغرب والعرب وكذا الأسس التي تقوم عليها الحداثة ونقدهم لها, وذلك باتباعهم المنهج التحليلي.

صعوبات البحث:

لا تخلوا البحوث من الصعوبات وهذه الصعوبات تندرج على حسب أهمية كل بحث والغاية التي يريد الباحث الوصول إليها من خلال جهده فهي فقط بمثابة تحديات للباحث لمواصلة إنجاز موضوعه وتحفيزه لاستكمال بحثه فالذي إعترضني في بحثي هو قلة المراجع التي تطرقت لهذا الموضع بشكل مفصل وشحها في الكثير من الجزئيات وتكرار المعلومات نفسها في كل المراجع وندرة الدراسات المتعلقة بالشيخ عبد السلام ياسين, وبفضل الله إستطعت أن أتغلب على الكثير من المشاكل التي إعترضتني ونأمل من الله عز وجل أن يوفقني بفضله ومنه وعطائه إلى الوفاء بحق هذه المرحلة الهامة.

منهج الدراسة:

لكل بحث منهجا يسير عليه لدراسة المشكل فقد إعتمدت في هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي, الوصفي في وصف شخصية عبد السلام ياسين في المبحث الأول أما التحليلي كان في تحليل كتاب الإمام الإسلام والحداثة.

خطة البحث:

وتشمل مقدمة و أربعة مباحث وخاتمة

1. **المقدمة**
2. **الخطة:** المبحث الأول تطرقت فيه إلى عصر الإمام عبد السلام ياسين و احتوى على ثلاثة مطالب المطلب الأول تعرضت فيه إلى الظروف السياسية والمطلب الثاني الظروف الاجتماعية والمطلب الثالث الظروف الثقافية, أما المبحث الثاني فقد تطرقت فيه إلى حياته واحتوى على ثلاثة مطالب المطلب الأول مولده ونشأته والثاني حياته العلمية وشيوخه والثالث مؤلفاته ووفاته, أما المبحث الثالث فهو عن مفهوم الحداثة ونشأتها ومصادرها ويحتوي كذلك على ثلاثة مطالب تناولت في المطلب الأول مفهوم الحداثة والمطلب الثاني نشأة الحداثة والمطلب الثالث أسس الحداثة, والمبحث الرابع تناولت فيه آراء عبد السلام ياسين من الحداثة ومظاهرها في العالم الإسلامي المطلب الأول يحتوي على تعريف الحداثة عند عبد السلام ياسين من خلال كتابه الإسلام والحداثة والمطلب الثاني المجالات والقضايا التي تطرق لها عبد السلام من خلال كتابه أما المطلب الثالث يحتوي على موقف عبد السلام ياسين من الحداثة من خلال كتابه الإسلام والحداثة.
3. **الخاتمة.**

المبحث الأول : عصر الإمام عبد السلام ياسين

المطلب الاول: الظروف السياسية

المطلب الثاني: الظروف الاجتماعية

المطلب الثالث: الظروف الثقافية

المبحث الأول : عصر الامام عبد السلام ياسين

قبل الحديث عن عبد السلام ياسين, لا بد أن نقف عند عصره وبيئته, التي عاش فيها, فالإنسان بطبعه يتأثر بالبيئة التي يعيش فيها, حيث كانت هناك الكثير من الأحداث مما أثرت على شخصيته, من الجانب السياسي والإجتماعي والثقافي, وسنتطرق في هذا المبحث للحديث على تلك الجوانب والظروف, ونتطرق الى سيرته في المبحث الثاني.

المطلب الأول: الظروف السياسية

سنتطرق إلى عصر الإمام عبد السلام ياسين السياسي, ونرى أهم ما جاء فيه, فقد كان عصره السياسي فترة لا يحسد عليها, حيث كانت فترة متوترة في زمان كثرة فيه الحروب والكوارث والأزمات, بين سنوات من نهاية الحرب العالمية الأولى والثانية, والعالم يقف على أزمة حافة إقتصادية كبرى عام 1929م.

"تعد الحرب العالمية الثانية, من أهم الأحداث التي ميزت نهاية النصف الأول من القرن العشرين, لما ترتب عنها من تغيرات جذرية على النظام الاستعماري, وعلى الدول المستعمرة"[1].

[1] فاطمة زهرة آيت بلقاسم: **الحرب العالمية الثانية وتأثيراتها على الحركات الوطنية المغاربية الجزائر والمغرب الأقصى أنموذجين دراسة مقارنة 1939_1956**، أطروحة دكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد, قسم التاريخ كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، تلمسان,2016.2017، ص108.

"لقد عرف المغرب الأقصى, نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين, أوضاع داخلية متأزمة تجلت خاصة في الأوضاع السياسية"[1].

برزت خلال فترة حكم الحسن الأول, الذي حاول منذ توليه العرش1873-1894م تحصين البلاد من أي هجوم أجنبي, خاصة بعد إحتلال فرنسا للجزائر سنة 1830م وتونس 1881م[2] , من خلال مجموعة الإصلاحات التي إنطلقت بداية من الجيش الذي عرف الإنهزام والتفكك في معركة اسيلي 1844م, كما عرف عهد الحسن الأول بروز ظاهرتين: الأولى تمثلت في الإحتكاك بالغرب, والثانية وصول أصداء الجامعة الإسلامية[3]، وبالرغم من الاصلاحات التي قام بها, إلا أنه لم يتمكن من السيطرة ودخل المغرب في فوضى إدارية, وإزداد نفوذ الأجانب وتدخلهم في الشؤون الداخلية[4].

كان المغرب الأقصى محل أطماع الدول الأوروبية, خاصة إسبانيا وفرنسا, بموجب الامتيازات الممنوحة لهما, التي تعطيهم الحق في ممارسة سيادتهم بالمغرب, تم توقيع مجموعة من المعاهدات المبرمة بين الدول الأوروبية والمغربية نذكر:

[1] جميل بيضون وآخرون: **تاريخ العرب الحديث**, ط1, دار الأمل للنشر والتوزيع, 1992م, ص115.

[2] محمد العربي معريش: **المغرب الأقصى في عهد السلطان الحسن الأول 1873م –1894م**، ط1, دار الغرب الإسلامي, بيروت, 1989م, ص 130.

[3] صلاح العقاد: **المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر (الجزائر تونس المغرب الأقصى)**، ط1, مكتبة الأنجلو المصرية, القاهرة, 1993م, ص210 _211.

[4] ابراهيم حركات: **المغرب عبر التاريخ**, ج3, ط2, دار الرشاد الحديثة, المغرب,1994م, ص 275.

المعاهـدة المغربيـة البريطانيـة1856م: وهـي معاهـدة الصـلح والسـلم بـين المغـرب وبريطانيا, حصلت فيها بريطانيا على امتيازات لها ولرعاياها المقيمين بالمغرب, منها حقهم في السفر, والإستقرار, حيث يشاؤون, مع الإعفاء من الضرائب, وإحترام ديارهم, دون أن يتعرض لهم أحد بالتفتيش, وبالإضافة إلى قضايا خاصة, وإلغاء نظام الإحتكار المتعلق ببعض المواد الهامة[1].

المعاهدة المغربية الإسبانية(10– 08– 1859): أخذت هي الأخرى كثيرا من الشروط, التي جاءت بها نصوص المعاهدة البريطانية السالفة الذكر, بالإضافة إلى استفادتها من امتيازات تجارية وحمائية, ستوظفها في علاقتها مع المغرب, وفي تنافسها مع القوى الأجنبية, فبعد مناوشات بين القبائل, على هدم مركز المراقبة الذي بناه الإسبان, وقتلوا بعض الجنود, ففرضت إسبانيا على القبائل شروط قاسية, وبمقتضى معاهدة ثانية (26-04-1863م)تخلى المغرب عن أجزاء من أراضيه, مع إنشاء كنيستين لإسبانيا بفاس وتطوان.

التسوية المغربية الفرنسية(19–08–1863م): أحست فرنسا بالغيرة عندما وقع المغرب المعاهدتين مع بريطانيا وإسبانيا, ولم يمضي وقت طويل حتى تحصلت على امتيازات ترعى مصالحها التجارية في البلاد[2].

---

[1] عبد الوهاب بن منصور, **مشكلة الحماية القنصلية بالمغرب من نشأتها إلى مؤتمر مدريد 1880م**, ط2, الرباط، 1985م، ص137.

[2] **المرجع نفسه**: ص138.

كما عرف المغرب انعكاسات سياسية, بعد وفاة السلطان الحسن 1894م وتولى ابنه عبد العزيز, الحكم ونظرا لصغر سنه أوكلت مهمة وصايته إلى أحمد, الذي كان حاجب السلطان الحسن الأول ووزيرا للسلطان عبد العزيز, الذي استطاع التحكم في البلاد والسيطرة على الأوضاع توفي عام 1900م, وبوفاته شهد عهد عبد العزيز تدهور كبير في الأوضاع نتجت عنه: تمردات, وثورات داخلية, من بينها ثورة بو حمارة, فاستغل هذا الثائر ضعف السلطان, واستطاع أن يلحق بهم هزائم متوالية, لجيوش حكومة المخزن, وقام باحتلال منطقة الريف, حيث ساعدت هذه الثورة على استنزاف أصول الحكومة[1].

أحداث الحرب العالمية الثانية بالمغرب 1939-1945:

1. ميثاق الأطلسي 14أوت1941م:

إنبثق هذا الميثاق, بعد اجتماع عقد بين الرئيس الأمريكي, روزفلت ورئيس وزراء بريطانيا تشرشل, وكانت مبادئ هذا الميثاق هي:

- القضاء على التوسع الاستعماري بكل أشكاله.
- رفض أي تغيير, في حدود الدول لا يتفق مع رغبات الشعوب.
- احترام حق, كل شعب في اختيار نظام الحكم الذي يلائمه.
- إقرار سلام, يضمن لجميع الشعوب التحرر من الخوف والعوز.

[1] جميل بيضون: **المرجع سابق**, ص115.

- العمل لتحسين, مستوى العمال وتوفير التقدم الاقتصادي و الاجتماعي لجميع الشعوب.
- الإمتناع عن إستخدام السلاح ,كآداة لتسوية الخلافات الدولية, وتجريد الدول التي تتبع مثل هذا الأسلوب من سلاحها[1].

2. نزول الحلفاء بالمغرب م08-11-1942:

أعلن السلطان محمد الخامس في 03سبتمبر1939م قائلا: "من الآن وإلى اليوم الذي تكلل فيه جهود فرنسا وحلفائها, بالنصر يجب علينا أن نقدم لها كل مساعدة, دون أي تحفظ ولن نشح عليها بمواردنا ولن نتردد في تقديم تضحية"[2].

إن موقف الملك, كان له الأثر الفعال في توجيه السياسة الوطنية, وقت الحرب وقد أظهر رغبته الأكيدة في أن يظهر المغرب في مظهر الحليف الوفي, ولم يريد أن يكون الجيش المغربي مجرد جيش مقاتل في صف الخصوم, بل أحب أن يعتبر المغرب كدولة مقاتلة من أجل مقاومة العنصرية, واضطهاد الشعوب, حتى يتسنى له أن يطالب باسم هذا المبدأ, في ما بعد الحرب, ولم يدع فرصة تمر إلا انتهزها, للدفاع عن المبادئ المغربية ومطالبها[3].

---

[1] حسان علي حلاق: **الوجيز في تاريخ العالم المعاصر**, دار الكتاب اللبناني, بيروت, ط1, 1980م, ص56.

[2] صلاح العقاد: **المرجع سابق**, ص364.

[3] غربي فائزة: **النشاط السياسي في المغرب الاقصى في منطقة الحماية الاسبانية 1930_1953**، مذكرة ماستر، جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي، كلية العلوم الإجتماعية والانسانية، قسم العلوم الإنسانية، 2018_2019م، ص50.

3. مؤتمر آنفا بالدار البيضاء 14-01-1943م:

حضره السلطان محمد الخامس, والرئيس الأمريكي روزفلت, ورئيس الوزراء البريطاني, وستون تشرشل, والجنرال الفرنسي ديغول, اجتمعوا لتوحيد الخطة العسكرية, ضد دول المحور ألمانيا, إيطاليا, اليابان, وعند نهاية مأدبة العشاء, انتهز الرئيس الأمريكي الفرصة وقابل السلطان محمد الخامس, دون وساطة المقيم العام, كما تقضي معاهدة الحماية واعتبر الفرنسيين ذلك دليلا, على أن السياسة الأمريكية ستؤيد فيما بعد مطالب مراكش الوطنية, وأخبره قائلا: "إن النظام الاستعماري قد عفى عليه الزمن, وبالتالي أصبح محكوما عليه بالزوال", وعندما أكد تشرشل, على ضرورة التدقيق في وجهة النظر هذه علق روزفلت:" إننا لم نعد الآن في سنة 1830م أو في سنة 1912م ..." وتطلع الرئيس الأمريكي إلى اليوم الذي ستصل فيه المغرب إلى الاستقلال, وفقا لمبادئ الحلف الأطلسي, متمنيا أن يكون هذا اليوم قريبا, بعد أن تضع الحرب أوزارها[1].

المطلب الثاني: الظروف الإجتماعية

سنتطرق إلى توضيح, التغيرات التي شهدتها المغرب بعد الإستقلال, من تغير في تراكيب السكان, وحركة مجتمعية, وكذا التحولات العميقة, التي مست كافة الفئات.

[1] عبد المالك وطاسي: **مؤتمر أنفا نقطة تحول في عملية تحرير المغرب**, جريدة مغرس, 13جانفي1998م.

تقدم المجتمعات المغاربية اليوم, صورة مغايرة إلى حد بعيد لما كانت عليه قبل نصف قرن, أي إبان إعلان الاستقلال, وهكذا شهد الإمكان البشري تحولات عميقة في الديموغرافيا, إذ تضاعفت أعداد المغاربيين, مرات عديدة بصورة متشابهة في الأقطار الخمسة فالمغرب الأقصى على سبيل المثال لم تتجاوز ساكنته في عام 1960م.

أي إبان أول إحصاء وطني 11.6مليون نسمة, قبل أن تصل عند آخر إحصاء في عام 2004م إلى29.9مليونا, بنمو سنوي وصلت نسبته إلى 2.6 بالمئة, علما أن معدل تزايد السكان, يشرع في التناقص منذ سبعينيات القرن الماضي, وإجمالا تجاوزت ساكنة المغرب الكبير, في الوقت الراهن عتبة الثمانين مليون نسمة, وتتوقع الدراسات المستقبلية أن تصل إلى مئة وعشرين مليونا, في أفق عام 2025م, ونحن نتوقف عند المتغير الديموغرافي يمكن تحديدا, في الإشكاليات ذات الصلة بتقوية, وبإضعاف, أنسجة الاندماج الاجتماعي, فمن جهة, تراجعت نسب الوفيات بشكل عام ,كما انخفضت معدلات الخصوبة, ما يعني شروع المغاربة, في امتلاك القدرة على التحكم في المعطى الديموغرافي, والبحث عن سبيل تحسين الأوضاع الصحية للمواطنين, مع ما يمكن أن ينجم عن هذا التغير, من انعكاسات على تصورات الناس, ووظائف الدولة وواجباتها, السياسات العامة, ذات الصلة بالرعاية الصحية, والتحكم في الانجاب, ومن جهة أخرى: ارتفعت بطريقة لافتة معدلات التحضر, في عموم البلاد المغاربية, في العقود الأربعة الأخيرة من القرن العشرين, من دون أن يعبر هذا التحول العميق, عن حصول انتقال فعلي للمجتمع, من ثقافة الريف والبداوة, إلى ثقافة

التمدن والتحضر. فالثابت أن وتيرة التحضر, تحققت إما نتيجة ضغط قاس في أوضاع العيش والسعي, وإما تنفيذا لقرارات المركزية, أو بسبب حراك اجتماعي, أتاح للناس فرص وإمكانات, ارتياد المدن والحواضر والاستقرار فيها[1].

يتألف الشعب المغربي من عنصرين هما: العرب, والبربر, وكان البربر يقيم في شمال إفريقيا, ككلها أما العنصر العربي, فقد انتقل إلى بلاد المغرب في صدر الإسلام[2].

وكان سيود المغرب, النظام القبلي, ولقد كانت القبلية تشكل بالنسبة لجل المغاربة إطار التنظيم الاجتماعي, ويعتمد هذا التنظيم في الحياة المعيشية على الاقتصاد الزراعي, ولقد توزعت القبائل المغربية, في الشمال في مناطق الريف وجباله والورغة, ولقد كان في ظل هذا التكوين الاجتماعي, وأن تقوم القبيلة بدور التنظيم السياسي والاجتماعي والاقتصادي. وكانت المدن, مقر الحكم كثيرا من عمال القواد القبائل, كانوا يقيمون بالمدينة, ومنها يشرفون على شؤون المناطق التي تدخل ضمن اختصاصاتهم الإدارية, كما ساهمت صعوبة المواصلات في بقاء القبائل, بعيدة عن متناول السلطة[3].

---

[1] مجموعة مؤلفين: **جدليات الإندماج الإجتماعي وبناء الدولة والأمة في الوطن العربي**، د.ط, المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات, 2014م، ص118.

[2] محمد المنوني: **مظاهر يقضة المغرب**, ج1, ط1, مطبعة أمنية, الرباط, 1973م، ص40.

[3] محمد المنصور: **المغرب قبل الاستعمار المجتمع والدولة والدين 1722-1822م**, ط1, الدار البيضاء, المغرب, 2006م, ص35.

التركيبة السكانية: نظرا للسياسة الاستعمارية الخاصة, التي انتهجتها فرنسا في المغرب, ساد تنظيم قبلي, خصوصا في المناطق الناطقة بالبربرية[1].

الهجرة المغربية: وهي نوعان:

الهجرة الداخلية: لقد كانت الهجرة المغربية, نتيجة الأزمات والسياسة القمعية الاستعمارية وقد شملت الهجرة كامل النطاق المغربي, مثل: تافيلالت, التي غادرها 21000شخص, بين سنتي 1936-1937م, وكانت الهجرة على الوجه الآتي, إذ يسافر سكان القرى والأرياف إلى المدن, وأصحاب المدن الصغرى, يهاجرون إلى المدن الكبرى.

ويحدد أرنيست بوي, ثلاث محاور أساسية للهجرة الداخلية:

الهجرة من الجنوب: وتتجه هذه الهجرة نحو أكادير, مراكش, تلواث.

الهجرة من الأطلس المتوسط: تتجه نحو مكناس, وفاس.

الهجرة من الريف: تتجه إلى المغرب الشرقي.[2]

[1] بن سالم ليليا, وآخرون: **الأنتربولوجيا والتاريخ حالة المغرب العرب**, دار توبقال للنشر, المغرب, 1988م, ص19.

[2] أحمد تافاسكا: **تطور الحركة العلمانية في المغرب**, دار إبن خلدون, بيروت, 1980م, ص57-59.

الهجرة الخارجية:

الهجرة إلى فرنسا: وتتضمن, هجرة اليد العاملة إلى فرنسا, وكانت تعمل بأجر زهيد بهدف, تأمين لقمة العيش للعائلة.

الهجرة إلى الجزائر: وكانت هجرة موسمية, إذ يهاجر المغاربة, إليها للعمل في المزارع الأوروبية هناك[1].

المطلب الثالث: الظروف الثقافية

من الأهداف الأولى للاستعمار, هو طمس الهوية الوطنية, وزرع الهوية الغربية, والتغيير من بنيات وتراكيب المجتمع, وهذا ما عمل به الاستعمار الفرنسي في المغرب.

"فلقد عمل الاستعمار الفرنسي أساسا, على التغيير الكيفي للحقل الثقافي, بفرضه نموذجا ثقافيا قويا, ساهم في تأزم بنيات المجتمع المغربي, في عمومها, ترى كيف كانت النخبة المغربية للواقع الجديد؟ لقد كانت مفرقة, حيث نجد النخبة التقليدية, تمثل الاستعمار الأوروبي باعتباره أعداء الإسلام, في حين أن النخبة الجديدة, تعتبره نتيجة طبيعية, لتخلف البنى السياسية, والاقتصادية, والثقافية. لمغرب ما قبل الاستعمار, وعلى المستوى الثقافي, الذي يهمنا هنا على وجه الخصوص, فإن الضحية الأولى لهيمنة الثقافة الغربية, هي الثقافة العالمة التقليدية, ومعها حاملتها اللغة العربية الفصحى, واللتان عاشتا معا, في سباق عميق منذ

[1] احمد تفاسكا: **المرجع السابق**، ص 60-61.

القرن الرابع عشر الميلادي, على الأقل. ومن خلال الفترة الاستعمارية, انحصرت العربية لغة وثقافة, في حصنها التقليدي, المتمثل في التعليم الديني, والقضاء الشرعي, في حين أن أغلب حقول الإنتاج الرمزي, تهيمن عليها اللغة, والثقافة, وفي هذا السياق, أبدع ليوطي رؤية خاصة, مكونة من رافدين: رافد يتمثل في سياسة الحفظ على البنيات التقليدية للمخزن وآليات المجتمع المغربي العتيق, ورافد آخر يتمثل في: سياسة إرساء أسس الهيمنة الفرنسية على الاقتصاد المغربي, باستثمار آليات الحداثة من منظور نمط الانتاج الرأسمالي, أي من حيث كتلة الرأسمال, والاستثمار, ونموذج التدبير, ووسائل الانتاج[1]".

كان التعليم العربي, منتشر في كل مكان, لكن مناهجه كانت جامدة, رغم إقبال الشعب, إذ كان منهم علماء, لكن غير مثقفين, يجهلون ما يجري حولهم, لقد كانت المدارس القرآنية, منتشرة في جميع أنحاء القطر[2].

تختلف الثقافات في المغرب المعاصر, إلى عديد من الثقافات المأخوذة من الدين الإسلامي, ومنها مما ورثته من الاحتلال.

"يمثل المغرب المعاصر, مشهدا ثقافيا متعدد الروافد, ذلك أن الثقافة المغربية تسعى لأن تكون ثقافة وطنية, تضم مكونات, تتوفر كل واحدة منها على مواقع وأشكال وعناصر تميزها, وتشمل الثقافة العالمة, بالإضافة إلى الجوانب التقليدية الثقافة المركزية الدينية المنقولة

[1] احمد بوكوس: **الهيمنة والاختلاف في تدبير التنوع الثقافي**, دون طبعة, 2016, ص35- 36.

[2] مولاي الطيب العلوي: **تاريخ المغرب السياسي في العهد الفرنسي**, الرباط, 2009م, ص18.

عن طريق العلوم الإسلامية, والثقافة الدنيوية, المكونة من: الشعر والنثر, وكذا ثقافة من نوع دنيوي مكونة من: الأدب العربي والأدب الفرنسي, وهما معا منفتحان انفتاحا كبيرا, على الحداثة من منظور الشكل والمادة. وبالنسبة إلى الثقافة العامية, أي ثقافة الكتل القروية والحضرية, فهي تخضع لسيرورة الاستضعاف, التي تجعل منها بضاعة خام ,كما أنها تعرف انطلاقة حقيقية, خاصة وإجمالا, فإن مواقع الانتاج الرمزي نفسها متعددة"[1].

فالتطور الذي عرفه المجتمع المغربي, منذ سبعينيات القرن العشرين, قاد إلى بروز حركات اجتماعية جديدة, تنتج إنتاجها الثقافي خارج مجال السلطة السياسية, على هذا الأساس, ظهرت مواقع مستقلة من النتاج الرمزي, بفضل التمدرس ,الذي مكن من ظهور نخبة حديثة, وبفضل تطور النشر, الذي يضمن إنتشار, أشكال جديدة من الثقافة.

وتبقى أهم المراكز هي الجامعات, والجمعيات الثقافية, بما في ذلك: اتحاد كتاب المغرب, والجمعيات المناضلة, من أجل تنمية ثقافية.

وتقف ظاهرتان, ثقافيتان, بارزتان, وراء سيرورة إعادة تشكيل المشهد الثقافي, بمغرب اليوم, أولى الظاهرتين هي: تحول مركزية الانتاج الرمزي, وتتمثل في كون موقع المجال السياسي للدولة لم يعد يمثل المركز المهيمن للإنتاج الثقافي. والظاهرة الثانية هي: إعادة تركيب مجال

[1] أحمد بوكوس: **المرجع السابق**، ص125.

إنتاج الخطاب الديني, والذي يتمثل في تحول الحركة الطرقية للزوايا, إلى الحركة الاجتماعية, أو إسلامية أصولية[1].

[1] أحمد بوكوس: المرجع السابق، 126.

المبحث الثاني: حياته

المطلب الاول: مولده ونشأته

المطلب الثاني: حياته العلمية وشيوخه

المطلب الثالث: مؤلفاته ووفاته

المبحث الثاني: حياته

بعد أن تطرقت في المبحث الأول, إلى عصر الإمام رحمه الله ,خصصت هذا المبحث للحديث عن, سيرة الإمام عبد السلام ياسين ,من مولده إلى وفاته, وسأعرض أهم ما جاء فيها.

المطلب الأول: مولده ونشأته

الفرع الأول: مولده

"هو الإمام عبد السلام ياسين بن محمد بن سلام بن عبد الله بن إبراهيم, كان مولده صباح يوم الاثنين 4 ربيع الثاني سنة 1347هـ الموافق 19 سبتمبر-أيلول 1928م, كان أبوه رحمه الله فارسا من فرسان قبيلة آيت زلطن"[1], ينتمي إلى أسرة شهيرة في الجنوب, تدعى آيت بهي وهي التي كان لها, صيت وذكر, في تاريخ المغرب، وكان من رجال هذه الأسرة وهم أشراف أدارسة, أصلهم من ناحية بلدة تسمى, أولوز[2], بل من أشهرهم, القائد عبد الله ولد

[1] **آيت زلطن**: هي قبيلة حاحية أمازيغية تابعة للاتحادية قبائل حاحة الاثني عشر تحدها شرقا قبيلة ادا و زمزم و شمالا قبيلة أولاد السباع وغربا قبيلة انكانفن وايمكراد وجنوبا قبيلة ايداوبوزيا. **https://tribus-maroc.blogspot.com** تاريخ الإطلاع: 20\02\2024، الساعة 13.45.

[2] **مدينة أولوز**: تقع بسوس العليا على السفح الجنوبي للأطلس الكبير بمحدات واد سوس، وأغلب مساحة المنطقة عبارة عن سهول والباقي يتكون من مرتفعات جبيلة، فاولوز يتمركز بشمال شرق اقليم تارودانت حيث يبعد عنها حوالي 82 كلم، والمنطقة تابعة لعمالة تارودانت ولجهة سوس ماسة درعه. سد أولوز بسعة: 110 مليون متر مكعب والذي تم تشغيله في بداية العقد الأخير من القرن العشرين. **https://m.marefa.org** تاريخ الاطلاع: 26.03.2024، الساعة 11.50.

بهي, الذي كانت له الرئاسة على إثنتي عشر قبيلة, وكان له أعمام وأقرباء ورؤساء, فلما قتله السلطان محمد بن عبد الرحمن, ظلت الأسرة تحت وطأة الملاحقات"[1].

الفرع الثاني: نشأته

نشأ في بيئة بدوية, وحضرية, في أن واحد, فعلى الرغم من إقامة الأسرة الصغيرة بمدينة مراكش, فقد كانّ إتصالها بالبادية مستمرا, وكان الطفل يتردد على البادية, ويرى كيف يعيش الناس فيها, قريبين إلى الفطرة, وكان لاتصال الطفل بالبادية, وأجوائها البيئية والاجتماعية أبلغ التأثير في حياته[2].

المطلب الثاني: حياته العلمية وشيوخه

الفرع الاول: طلبه للعلم

سيرة الإمام عبد السلام ياسين لم تكن مختلفة عن باقي سير العلماء, حيث كانت مليئة بالمحطات التي استفاد منها في طلبه للعلم, والتي جعلته إماما, وشيخا, يشهد له كل من يعرفه:

[1] **الخط الزمني لسيرة الإمام عبد السلام ياسين، https://yassine.net/biography/** تاريخ الاطلاع: 2024\02\02، الساعة 11.34.

[2] **معالم في سيرة الاستاذ عبد السلام ياسين، https://yassineconferences.net** تاريخ الإطلاع: 06.02.2024، الساعة 14.20.

بعدما يسر الله تعالى, للإمام حفظ القران الكريم في سن مبكر, حيث ختم القرآن في طفولته جعل الله له رجلا, عالما مجاهدا, أشرق معه نور الهداية الأولى في بداية حياته, وهو الشيخ محمد مختار السوسي, ذلك أنه أسس بعد رجوعه من فاس, مدرسة في حي الطفل[1].

كانت علامات النبوغ والتفوق, على موعد مع الغلام الذي ملأ صدره بآيات وسور القرآن العظيم, وهذب لسانه بقواعد اللغة العربية, وصار يقرض الشعر وهو في سن الثانية عشرة, لقد بدأ يخطو خطوات حثيثة, ويتطلع إلى الاستزادة من العلم, مما أهله لولوج معهد إبن يوسف, الذي كان يومئذ معهدا دينيا, تابعا لجامعة القروين[2].

حيث قال الشيخ عبد السلام ياسين في حوار أجراه منير الركراكي: أنه قرأ نحو أربع سنوات في المعهد الديني, ولم أكن هذا هو الواقع, حيث كان رحمه الله شديد الشغف بتلك الدروس التي كانت تخلو من الاجتهاد, في تفهيم الطلبة, كانت ترديدا على النمط القديم, لما في بطون الكتب, حيث كان يحضر الدروس تارة ويتغيب تارة أخرى, وكان لديه طموح في تعلم اللغات حيث كان يريد أن يتعلم, لأن الحرب العالمية الثانية كانت قريبة, وبالرغم من صغر سنه إلا أنه عندما بلغ التاسعة عشرة, عندما كان يدرس في السنة الرابعة من الثانوي, سمع أن هناك إمتحان لتوظيف المعلمين, دخل للإمتحان ونجح فيه, فدخل الشيخ عبد السلام ياسين مرحلة أخرى من حياته, وإنتقل من مراكش, إلى العاصمة, في مدرسة ثانوية هي مدرسة مولاي

[1] انظر: **مركزية القرآن الكريم في نظرية المنهاج النبوي عند الأستاذ عبد السلام ياسين**، مؤتمر دولي، اسطنبول 02 ديسمبر 2012م، ص25.

[2] **المرجع نفسه**، ص26.

يوسف, حيث كان فيها قسم لتكوين المعلمين, فكانت تلك هي أول إتصالاته بالعالم الحي حينما خرج, من هامش مراكش إلى العاصمة, وكان قد بدأ منذ حوالي سنة تعلم اللغة الفرنسية بمجهودات خاصة في الداخلية, كما قال, إلتقى بالتلامذة المعلمين الذين يهيئون اللغة الفرنسية كي يكونوا معلمين للغة الفرنسية[1].

- **مدرسا بمدرسة الأعيان بمدينة الجديدة:**

كانت مدرسة الأعيان الإبتدائية, بهذه المدينة أولى محطات الحياة المهنية للمعلم الجديد, بعد أن تخرج من مدرسة المعلمين, وكان عليه أن يرتب وضعه الجديد, قبل إصطحاب والدته من مراكش, للإستقرار معه في الجديدة, فحجز لنفسه غرفة في فندق النخلة, قبل أن يبادر إلى تضييفه, إمام مسجد حي بو شريط, الفقيه السيد طه حميد, والد الفيلسوف والمفكر الدكتور طه عبد الرحمن، وقد إنتظم المعلم الجديد في وظيفته, مدرسا لمادة اللغة العربية, وإكترى بيتا آواه هو ووالدته, وبذل بعصاميته, جهدا كبيرا في إستكمال ما بدأه, من تعلم اللغة الفرنسية[2].

"ثم عين مدرسا بمدرسة القصبة, بمدينة مراكش, عاد إلى حضن مدينته الأم, مراكش حيث ولد وترعرع هناك, وكان قد تلقى تعليمه الأول هناك, عاد إليها مدرسا بمدرسة القصبة, بحيث كان قد أخذ تجربة وخبرة بمدرسة الأعيان, وأيضا متعلما للغة المحتل الفرنسي, بعدما قضى

[1] انظر: منير الركراكي، عبد الكريم العلمي: **حوار شامل مع الاستاذ المرشد عبد السلام ياسين**، ط1، المغرب، دار العدل والاحسان للنشر، 2014، ص12.

[2] الخط الزمني لسيرة الإمام عبد السلام ياسين، **https://yassine.net/biography/** ، تاريخ الاطلاع: "2024\02\23، الساعة 10.20.

عاميين مدرسا بالقصبة, إنتقل إلى مدرسة إبتدائية, ثانوية سيدي محمد الإسلامية, حيث إشتغل عبد السلام ياسين, أستاذا للغة العربية والترجمة, فمفتشا بالتعليم الإبتدائي, فمديرا لمدرسة المعلمين, ثم مديرا لمدرسة المفتشين"[1].

- **مؤتمرات عبد السلام ياسين:**

مثل الإمام عبد السلام ياسين, المغرب في العديد من المؤتمرات الدولية, في المجال التعليمي, وكان من أبرز المساهمين, في وضع المنظومة التعليمية للمغرب بعد الاستقلال, وقد أقيمت له العديد من المؤتمرات, بعد وفاته, وكان يحضر لهذه المؤتمرات, من مختلف الدول العربية, ومن هذه المؤتمرات نذكر:

" مؤتمر البعد الإنساني, ومؤتمر نظرية التغيير, وكذلك مؤتمر مركزية القرآن الكريم, ومؤتمر التغيير في نظرية المنهاج النبوي, حيث أقيمت هذه المؤتمرات, من طرف جماعة العدل والاحسان"[2].

- **اليقظة القلبية:**

لما شارف عبد السلام ياسين الأربعين من عمره, شعر بهبة ويقظة في قلبه, حيث إستغرق في العبادة, وذكر "الله عز وجل" ومجاهدة نفسه, إلى أن إلتقي, بالشيخ العباس بن المختار, رحمه الله, شيخ الطريقة البودشيشية القادرية, الذي صحبه أعواما, إلى وفاته في حضن هذه

[1] انظر: **https://yassine.net/biography/** ، تاريخ الاطلاع: 2024\02\02، الساعة: 14.50.

[2] انظر: محطات في سيرة مؤسس العدل والاحسان عبد السلام ياسين، **https://arabi21.com** ، تاريخ الإطلاع: 2024\03\12، الساعة: 20:12.

الزاوية, ثم كان تحوله نحو, الجمع بين التربية والدعوة ,كما عبر عنه في كتابه الإسلام بين الدعوة والدولة, والإسلام غدا, عاملا مفسرا لترك المنهج الصوفي, وكانت رسالته الشهيرة إلى ملك المغرب الراحل, الحسن الثاني, الإسلام أو الطوفان, بمثابة الحد الفاصل بين مرحلة السلوك الصوفي, ومرحلة السلوك المنهاجي, فقد كانت تلك الرسالة الناصحة, الإسلام أو الطوفان تدعو الملك الراحل, إلى: التوبة, والرجوع إلى الإسلام, وشريعته, على إثر ذلك تم اعتقاله مدة ثلاث سنوات وستة أشهر, دون محاكمة, أمضى جزءا منها في مستشفى الأمراض الصدرية, ثم مستشفى المجانين, ولم يكن ذلك الاعتقال, وما تلاه من محن, ليمنع الأستاذ ياسين من الاستمرار في طريق الدعوة إلى الله, بالحكمة والموعظة الحسنة, إذ بذل جهدا تواصليا ودعويا كان من جملته :

إلقاء الدروس في المساجد, وبدأ الانخراط في العمل الدعوي والحركي[1].

- **إرهاصات التأسيس:**

نقصد هنا بإرهاصات التأسيس, أي: الظروف التي ساعدت, في نشوء فكرة تأسيس جماعة العدل والاحسان, سنتطرق للتعريف بهذه الجماعة ونذكر كيف نشأة هذه الجماعة:

[1] محطات في سيرة مؤسس العدل والاحسان عبد السلام ياسين، **https://arabi21.com** ، تاريخ الاطلاع: 23\01\2024، الساعة: 15:13.

- **جماعة العدل والاحسان[1]:**

هي جماعة إسلامية مغربية, من أكبر التنظيمات الإسلامية بالمغرب, أسسها عبد السلام ياسين, وكان مرشدها العام, إلى غاية وفاته سنة 2012م, وخلفه محمد عبادي, في 24 سبتمبر 2012م, بلقب الأمين العام, حيث تقرر الاحتفاظ بلقب المرشد العام لمؤسس الجماعة عبد السلام ياسين. تختلف الجماعة عن الحركات السلفية, ببعدها الصوفي, وتتميز عن الطرق الصوفية بنهجها السياسي المعارض, اتخذت منذ نشأتها أسماء متعددة, من أسرة الجماعة, إلى جمعية الجماعة, فالجماعة الخيرية, لتعرف ابتداء من سنة 1987م, باسم, العدل والإحسان وهو شعارها, الذي أخذته من الآية القرآنية: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ** ﴾[2].

- **مراحل بناء هذه الجماعة:**

المرحلة الأولى: بناء جماعة العدل

"قاد الإمام ياسين رحمه الله, رفقة عدد من الإخوة, الذين التفوا حول دعوته, محاولة توحيد العمل الإسلامي بالمغرب, لكن المبادرة لم تجد الاستجابة المأمولة, فتوجه إلى تأسيس أسرة الجماعة, لتكون لبنة من دوحة العمل الإسلامي, الناهض المجدد, وبذل رحمه الله تعالى

[1] جماعة العدل والاحسان، موسوعة ويكيبيديا، **https://ar.m.wikipedia.org** ، تاريخ الاطلاع: 2024\04\30، الساعة: 17:12.

[2] سورة النحل: الآية 90.

جهودا معتبرة, في بناء هذه الجماعة, وتربية رجالها, ونسائها, على خصال الإيمان, وعلى أسس السلمية, والعلنية, ونبذ العنف, وتوجت هذه الجهود, بتأسيس الجماعة الإسلامية الخيرية, سنة 1983م, وهي: جمعية دعوية ذات بعد سياسي, اتخذت شعار العدل والإحسان, بدأ من سنة 1987م"[1].

المرحلة الثانية: جماعة العدل والاحسان

ذكر عبد السلام ياسين, بعد تشاور واسع مع مؤسسي الجماعة, بأن سبب تسميتها بهذا الاسم هو: تبني القضايا في الدين والدنيا, في الدعوة والدولة, في المصير السياسي والمصير الأخروي. ألا وهما قضيتا, العدل والاحسان, ومن أهم الأسس التي أولاها الإمام عبد السلام ياسين, وجعلها موضوع جهاده واجتهاده, لهذه الجماعة هي:

- ترسيخ معاني السلوك, والترقي, في مدارج الإسلام, والإيمان والإحسان, تقربا دائما إلى الله, بجميع الأقوال والأعمال.
- توجيه أبناء الجماعة, إلى الجمع بين طلب وجه الله, والاستعداد للدار الآخرة, وبين العمل لعزة الأمة, بإخراجها من مراحل الملك العاض والجبري, إلى مرحلة الخلافة على منهاج النبوة.

[1] عمر أمكاسو: **أضواء على مكتوبات الإمام عبد السلام ياسين**، ط1، المغرب، دار اقدام للطباعة والنشر، 2021، ص10.

- العناية بتربية المؤمنات, على معاني طلب الكمال الايماني والعلمي والخلقي, وعلى تعزيز صف الدعوة المجاهدة, بتحصين الفطرة, ورعاية الأسرة وتقاسم أعباء الجهاد الشامل, مع المؤمنين[1].

- **عبد السلام ياسين والتصوف:**

عندما كان عبد السلام ياسين متصوفا كان يقول أنه لابد من شيخ يقربه من الله حيث يتحدث إمامنا في كتاب الإحسان عن الشرط الأساسي لسلوك الطريق إلى الله عز وجل وهو أن :

يكون الشيخ قد تعلم بالصحبة من شيخ أخذ عن شيخ صحب من صحب[2]، ثم يضيف رحمه الله ونفعنا به معلقا على هذا الشرط متبنيا إياه ومؤكد أن هذا شرط جوهري ينفيه ويتجاهله ويرفضه من لا يدري ولا يحب أن يعترف بأنه يدري ففاته نصف العلم بل فاته العلم كله والخير كله، ويزيد الأمر تأكيدا في ممر آخر من الاحسان: أن الصحبة لكامل من الاولياء المرشدين شرط مفروغ من أهميته الحيوية عند السادة الصوفية أهل المعرفة بما هي الطريق وأن شئت قلت بإختصار الطريق هي الشيخ الواصل الموصل الحبل بالسند المتصل فما يبقى إلا شرط الصدق عند الطالب وشرط الصبر مع المرشد وشرط الإستقامة على السنة وشرط الإجتهاد حتى يأذن

[1] جماعة العدل والاحسان، موسوعة ويكيبيديا، **https://ar.m.wikipedia.org** ، تاريخ الاطلاع: 15\04\2024، الساعة: 13:17.

[2] عبد السلام ياسين: **الاحسان**، ط2, ج2, المغرب، دار لبنان للطباعة والنشر، 2018، ص410.

الله سبحانه لمن يشاء بما يشاء مع دوام الذكر والدعاء، أما المتفرج من خارج الميدان الذي لم يشم شمة من الإضطرار إلى الله ولا له صبر ليتعقب وصايا أهل الله بالصحبة فهو يرفض مبدأ الصحبة قبل كل نقاش ويسخر من السند الروحي ويكذب بالولادة الروحية ويرى كل هذا هراء ومبالغة وخبطا وغلوا في الدين[1]، أما وضيفة هذا المصحوب الكامل الولي المرشد فيقول عنها على لسان الشيخ عبد القادر الكيلاني: أصحبوا شيخا عالما بحكم الله عز وجل وعلمه يدلكم عليه من لايرى المفلح لايفلح من لايصحب العلماء العمال فهو من نبض التراب لا أب له ولا أم أصحبوا من له صحبة مع الحق عز وجل[2].

عبد السلام ياسين منذ صغره عاش حياة مليئة بالأحداث قرأ لعلمين من أعلام المادية فرويد وماركس فإنتهى إلى التصوف ودخل الزوايا فخرج شيخ طريقة كتب يصف حاله قائلا: كانت العقلانية الماركسية الفرويدية مرتعا لنشاطي الفكري منذ أمد بعيد تتعشش في ذهني وأخذ علي العهد الصوفي مقدم الطريقة، والتحق عبد السلام ياسين بالزاوية البودشيشية عام 1965م متتلمذا على يد مؤسسها العباس البودشيشي الذي كان أميا لا يقرأ ولا يكتب فضلا عن كونه حلوليا أي: يؤمن بأن الله يحل بعض خلقه وأتباعه يعتقدون أن الله تعالى يحل في شيخهم فيخرون عند ذلك الشيخ سجدا ويقولون هذا الله[3].

---

[1] عبد السلام ياسين، **المرجع السابق**، ص 269.

[2] محمد العربي أبو حزم: **في الحاجة إلى صحبة رجل**، ط1، دون بلد، دون دار نشر، 2019، ص40.

[3] انظر: **زعيم العدل والإحسان المغربية** ، **https://www.almothaqaf.com** ، تاريخ الاطلاع: 2024\01\16، الساعة: 17:16.

فعبد السلام ياسين سنة 1965م قد عاش أزمة روحية حتى ظن معارفه أن الأمر يتعلق بأزمة نفسية مرضية وتعرف بعدها على الشيخ العباس القادري البوتشيشي كما سبق وأن ذكرنا شيخ الزاوية البوتشيشية, حيث أعتبر ياسين لقائه بالشيخ العباس بمثابة ميلاده الثاني وبمجرد أن حصل خلاف داخل الزاوية وأصبح يرى عبد السلام ياسين أشياء لا تعجبه داخل هذه الزاوية بالرغم من أنه بقي مع شيخه ستة سنوات لكنه قرر أن يخرج بحكم المعارضة السياسية ,حيث إنتهت رحلته بكتابة الإسلام أو الطوفان التي أرسلها إلى الملك, وألف عبد السلام ياسين داخل الزاوية كتابين وهم الإسلام بين الدعوة والدولة والإسلام غدا[1].

هذه بعض المقتطفات لعبد السلام ياسين من خلال تجربته الصوفية.

الفرع الثاني: شيوخه

محمد المختار السويسي:هو العالم المعروف المشهور, بالتأليف الكثيرة, في الأدب واللغة والتاريخ وغيرها, ومن قادة الحركة الوطنية في المغرب, ذلك أنه أسس بعد رجوعه من فاس مدرسة, في الحي الذي كان به بيت الطفل عبد السلام ياسين, وكان تلامذة المختار السوسي يلقنون الصغار العلم, وضمنهم الطفل عبد السلام ياسين, ويعلمونهم القرآن الكريم, ومبادئ اللغة العربية.[2]

[1] عصام الرجواني: عبد السلام ياسين مؤسس وشيخ جماعة العدل والإحسان، **https://ma3lama.com** ، تاريخ الإطلاع: 15\04\2024، الساعة: 15:17.

[2] مركزية القرآن الكريم في نظرية المنهاج النبوي عند الأستاذ عبد السلام ياسين، **المرجع السابق**، ص25.

العباس القادري البوتشيشي: الشيخ عبد السلام ياسين, يصف شيخه العباس بقوله.. "الحاج العباس رحمه الله, ينتمي إلى أسرة قادرية, يعني من أسرة تنتمي إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني رحمه الله, كان رجلا فلاحا, وكان, ناجحا في شبابه, وكهولته الأولى, وأخبرني رحمه الله, أنه كان أبعد الناس عن الاهتمام بالسلوك الصوفي, لأنه نشأ في الزاوية, كان أبوه وجده وجد جده والسلسلة طويلة, كانوا مشايخ طريقة, فكان هو يعرف أن الطريقة شيء ورث عن الأجداد وكفى"[1].

بومدين: هو إبن عم العباس القادري, كان رجلا مقرئا, يقرئ القرآن, كان يعلم القرآن لكنه, أمضى حياة طويلة في البحث عن شيخ, يربيه فلما حصل على ما يصبوا إليه, الرجال رجع إلى بلدته[2].

[1] عبد السلام ياسين، **https://bouazzati.com**، تاريخ الإطلاع: 12\02\2024، الساعة: 09.30.

[2] **عبد السلام ياسين**، **https://bouazzati.com**، تاريخ الإطلاع: 12\02\2024، الساعة 09.40.

المطلب الثالث: مؤلفاته ووفاته

الفرع الأول: مؤلفاته [1]

أولا: الكتب العلمية

- مذكرات في التربية1963.

- النصوص التربوية1963.

ثانيا: الكتب الدعوية

- الإسلام بين الدعوة والدولة1972.

- الإسلام غدا1973.

_ الإسلام والحداثة.

_ الإسلام أو الطوفان.

ثالثا: الفكرية والسياسية والإجتماعية

- العدل والإحسان.

- الديمقراطية والشورى.

[1] مؤلفات الإمام رحمه الله، **https://yassine.org** تاريخ الإطلاع: 15.04.2024، الساعة 23.30.

- حقوق الإنسان.

رابعا: كتب التاريخ

- نظرات في الفقه والتاريخ1989.

- تنوير المؤمنات.

- الإحسان.

الفرع الثاني: وفاته

"صبيحة يوم الخميس, 28 محرم 1434هـ الموافق 13ديسمبر 2012م, أسلم الإمام الروح لبارئها سبحانه, بعد مسيرة موفقة, غنية بطلب وجه الله, حية بالجهاد, والعطاء, العلمي والتربوي, والدعوي, كان من ثمارها البارزة, انتظام الالآف من المؤمنين والمؤمنات, في فلك جماعة ومدرسة العدل والإحسان, في أقطار شتى من العالم لله الحمد والمنة"[1].

[1] موجز سيرة الامام المجدد رحمه الله، **https://yassine.org** ، تاريخ الاطلاع 07.05.2024، الساعة: 15.28.

المبحث الثالث: مفهوم الحداثة ونشأتها ومصادرها

المطلب الأول: مفهوم الحداثة

المطلب الثاني: نشأة الحداثة

المطلب الثالث: أسس الحداثة

المبحث الثالث: مفهوم الحداثة ونشأتها ومصادرها

المطلب الأول: مفهوم الحداثة

من أجل تأصيل مفهوم الحداثة لابد من إستقراء أقوال منشئيها ودعاتها الغربيين ومن ثم أنتقل إلى بيان مفهومها عند أتباعها في العالم العربي لأن الحداثة في العالم العربي ماهي إلا إمتداد للحداثة في العالم الغربي.

فالحداثة هي ظهور ملامح المجتمع الحديث المتميز بدرجة معينة من التقنية والعقلانية والتعدد والتفتح والحداثة كونيا هي ظهور المجتمع البورجوازي الغربي الحديث في إطار ما يسمى بالنهضة الغربية أو الأوروبية هذه النهضة التي جعلت المجتمعات المتطورة صناعيا تحقق مستوى عاليا من التطور مكنها ودفعها إلى غزو وترويض المجتمعات الأخرى مما أدى إلى ما يسمى بصدمة الحداثة وخاصة بالنسية إلى المجتمعات التي تلقت نتائج الحداثة من دون أن تكون مهدها أو مخاضها المباشر إنها إذا خلخلة تتفاوت قوة وعنفا في جميع مستويات الحياة في المجتمعات التي عانت الحداثة إما داخليا أو نتيجة صدمة خارجية فالحداثة تخرج هذه المجتمعات من دائرة التكرار والاجترار والمراوحة وتفجر دينامية التحول بما يستتبع ذلك من اهتزاز في القيم والعادات والهويات ومن تقطعات تلحق وتيرة الاتصال والاستمرار[1].

وإذا كان من العسير وضع سلم معياري مضبوط لقياس مظاهر الحداثة فإن من الممكن على الأقل تعيين بعض مظاهرها وبعض درجاتها كما إن من الممكن الحديث عن عتبة للحداثة لقاء غياب صرامة المفهوم إذ يمكن الحديث عن عتبة ودرجات ونسبة الحداثة

المظهر الأول والأقوى للحداثة هو المظهر الإقتصادي الذي يتجلى في التصنيع التدريجي والمكننة مما يؤدي إلى إرتفاع مستوى التقنية في الإنتاج وإلى إتساعه وعتبة هذا

[1] محمد سبيلا: **مدارات الحداثة**, ط1, بيروت, 2009م, ص123.

التحول الإقتصادي هي الإنتقال التدريجي من الانتاجية اليدوية إلى الانتاجية الآلية ومن الإنتاج الإكتفائي إلى الإنتاج الاستهلاكي والتسويقي الواسع وبعبارة أخرى فإن القيمة الاستعمالية للمنتوجات تتضاءل لحساب القيمة التبادلية حيث يصبح التبادل الموسع قيمة إقتصادية حاسمة وكاسحة يصاحب هذا التحول كذلك إنتقال من الطاقة اليدوية والحيوانية إلى إستعمال أوسع للطاقة الهوائية والمائية ثم إلى الطاقة الإحترافية ثم إلى الطاقة الكهربائية ومشتقاتها فإلى الطاقة الذرية وغيرها[1].

فالحداثة هي نمط حضاري متميز يناقض النمط التقليدي وهي تميز في كافة الميادين دولة حديثة, رسم حديث, عادات حديثة, وهي متحركة في صيغتها وفي مضامينها في الزمان والمكان وليست ثابتة وتعني إتاحة التطور والتفتح في آن ما لكل الإمكانات والاحتمالات من أجل ان يتمكن كل فرد من التمتع بها إنها تعني تنمية القوى المنتجة وتنمية الوعي بالذات في الوقت نفسه[2].

- **الحداثة عند الغرب والعرب:**

عند الغرب: يتفق الغربيون المهتمون بدراسة الحداثة على أسسها وأصولها وإن اختلف بعضهم حول طبيعة هذا المصطلح وتفاصيله فهم يجمعون على أن الحداثة منهج تغييري ومذهب انقلابي في المفاهيم والأفكار ويتطور مفهومها بتطور الزمن فما كان حديثا في السنة الماضية لا يكون حديثا هذه السنة[3].

[1] محمد سبيلا: **المرجع السابق**, ص124.

[2] صدر الدين القبانجي: **الأسس الفلسفية للحداثة دراسة نقدية مقارنة بين الحداثة والاسلام**, د.ط، د.بلد، ص10

[3] ينظر, محمد بن عبد العزيز بن أحمد العلي: **الحداثة في العالم العربي دراسة عقدية**, بحث أعد لنيل درجة الدكتوراه, المجلد1, جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية, كلية أصول الدين بالرياض, قسم العقيدة والمذاهب والمعاصرة, 1414هـ, ص123.

ويؤكد الحداثيون الغربيون على أن أخص مفاهيم الحداثة هو الثورة على كل ما هو قديم وثابت والنفور من كل ما هو سائد من أمور العقيدة والفكر والقيم واللغة والشؤون السياسية والأدبية والفنية وهذا ما يؤكد على أنها ثورة على الواقع بكل ما فيه من ضوابط.

ويقول الشاعر الفرنسي شارل بودير: ما أعنيه بالحداثة هو العابر والهارب والعرضي ونصف الفن الذي يكون نصفه الآخر أزليا وثابتا[1].

ما بين أن مفهوم الحداثة عنده مرتبط بالزمن والكتابة ولعل القطيعة مع الماضي من أهم خصائص الحداثة في الأدب لرغبة المبدعين في كتابة ما هو جديد غير مألوف وقد عبر عن هذا المعنى بقوله: "إن ما يثيرني لكونه جميلا ما يروق لي أن أفعله هو كتاب يدور حول لا شيء كتاب خال من الارتباطات الخارجية متمسك بذاته من خلال القوة الداخلية لأسلوبه" ومن أه الأفكار التي تؤسس للحداثة في الأدب بقوله: " ليس هناك مواضيع جميلة أو بذيئة إذا ابتعدنا عن قاعدة الفن الخالص لأننا نستطيع بالإنشاء أن نغير نظرتنا إلى الأشياء"[2].

"عبرت الحداثة في الغرب عن موقف جديد من العالم فبعد سقوط الكلاسيكية مع انهيار الأنظمة الملكية علميا وبعد التركيز على الإنسان كما هو في الواقع جوهرا للعالم تغيرت المقاييس وصار الكون يعني الفرد بمقدار ما هو موجود يتفاعل معه فالتحولات الكبيرة التي شهدها العصر والثورة العلمية وتغير الفكر الفلسفي من فلسفة ديكارت وكانط وهيغل إلى فلسفة شوبنهاور وكيركيغارد ونيتشه وهاديغر وسارتر جعلت مفهومي الوجود والإنسان مختلفين"[3].

[1] خيرة حمر العين: **جدل الحداثة في نقد الشعر العربي**, د. ط. دمشق: 1996م, اتحاد الكتاب العربي, ص31

[2] فيكتور برومبير, غوستاف فلوبير: **سلسلة أعلام الفكر العالمي المعاصر**, ط1.لبنان, 1978م, , ص22.

[3] ديزيره سقال: **الحداثة وما بعدها في الشعر العربي المعاصر**، د.ط، د.بلد، ص15.

عند العرب: مذهب فكري يسعى لهدم كل موروث والقضاء على كل قديم إلا المظاهر الثورية والباطنية والفلسفية والتمرد على الأخلاق والقيم والمعتقدات[1].

إذن ليست الحداثة مقتصرة على الأشكال الأدبية والفنية الظاهرة فقط بل هي في الحقيقة ثورة فكرية وعقيدة جديدة لها تصورها الخاص عن الإله والكون والإنسان والحياة. وإليك الشواهد من كلام دعاتها في عالمنا العربي:

يقول أدونيس: أن الحداثة في المجتمع العربي إشكالية معقدة لا من حيث علاقاته بالغرب وحسب بل من حيث تاريخه الخاص أيضا ثم يقسم الحداثة إلى ثلاثة أقسام: الحداثة العلمية, وحداثة التغيرات الثورية, الاقتصادية والاجتماعية والسياسية, والحداثة الفنية وتشترك هذه الأنواع الثلاثة في: خصيصة أساسية هي أن الحداثة رؤيا جديدة وهي جوهريا تساؤل واحتجاج على السائد[2].

أما محمد خيضر عريق نجده يقول عن الحداثة: إننا بصدد فكر هدام يهدد أمتنا وتراثنا وعقيدتنا وعلومنا وقيمنا وكل شيء في حاضرنا وماضينا ومستقبلنا.

ابن معتز يقول عن الحداثة: إن النقد جعل كل قديم حديثا في عصره[3].

المطلب الثاني: نشأة الحداثة

إن الحداثة في أصلها ونشأتها مذهب فكري غربي ولد ونشأ في الغرب ثم إنتقل منه إلى بلاد المسلمين وكانت إحدى مراحل تطور الفكر الغربي ثم إنتقلت إلى بلاد العرب صورة طبق الأصل لما حصل في الغرب ولم يبق منها عربي إلا الحروف العربية أما الكلمات

[1] عوض بن محمد القرني: **الحداثة في ميزان الاسلام**, ط1, دار هجر للنشر, 1988م, ص12.
[2] أدونيس علي : **فاتحة لنهايات القرن**, ط1، دار العودة, بيروت, , 1980م, ص221.
[3] محمد خيضر عريف: **الحداثة مناقشة هادئة لقضية ساخنة**, دار القبلة, ط1, 1992م, ص11-12.

والتراكيب والنحو فقد فجرها الحداثيون كما يدعون وفرغوها من مضمونها[1]، يقول غالي شاكر الشيوعي المصري وأحد منظري ورموز الحداثة العربية في كتابه "إن المفاضلة بين الشعر التقليدي والشعر الحديث تصبح غير ذات موضوع لأنهما لا يملكان في حقيقة الأمر من عناصر الأرض المشتركة سوى اللغة كما أن محاولة تبرير الشعر الحديث بميراثنا التاريخي من حركات التجديد في الشعر العربي هي محاولة غير مجدية بل أصبحت ضارة إلى حد ما فالنقد الحديث الذي يود أن يرافق شعرائنا الجدد عليه أن يلتفت إلى جوهر القصيدة العربية الحديثة"[2].

ونقل صالح جواد عن جبر إبراهيم جبر من كتابه الرحلة الثامنة قوله "حركة الشعر الجديد متصلة بحركة الفن الحديث في أوربا أو أقل في العالم كله أكثر من أي شيء آخر بغير مواربة, ومن العبث أن نستشهد بالقدامى ونستند في أحكامنا إلى سوابق لن تجدها في كتب الأدب التي وضعت قبل بضعة قرون على الأقل"[3].

وتتوالى الاعترافات من منظري الحداثة فهذا محمد براءة يكتب مقالا يؤكد فيه بأن الحداثة مفهوم مرتبط أساسا بالحضارة الغربية وبسياقاتها التاريخية وما أفرزته تجاربها في مجالات مختلفة ويصل في النهاية إلى أن الحديث عن حداثة عربية مشروط تاريخيا بوجود سابق للحداثة الغربية وبامتداد قنوات للتواصل بين الثقافتين[4].

والواقع أعظم شاهد على أن الحداثة العربية ابن غير شرعي للمفكرين الغربيين منذ بودلير وإدجار آلان بو حتى يومنا هذا ويكفيك للتأكد من ذلك أن تتصفح أي منشور حداثي شعر أو رواية أو مسرحية أو قصة أو دراسة نقدية لتجدها تصرخ بقوة وتعلن أنها من

[1] عوض بن محمد القرني: **المرجع السابق**, ص 17.

[2] غالي شكري: **شعرنا الحديث الى أين**, ط1, دار الشروق, 1991م, بيروت, ص.116.

[3] جبرا إبراهيم جبرا: **الرحلة الثامنة**, ط2, 1979م, بيروت دار النشر المؤسسة العربية, ص16.

[4] محمد برادة: **اعتبارات نظرية لتجديد مفهوم الحداثة**, مجلة فصول, المجلد الرابع, العدد 3,ص11.

نبات مزابل الحي اللاتيني في باريس أو أزقة سوهو في لندن عليها شعار الشاذين من أدباء الغرب الذين لا يكتبون أفكارهم إلا في أحضان المومسات أو أمام تمثال ماركس.

يقول غالي شكري "وعندما أقول الشعراء الجدد وأذكر مفهوم الحداثة عندهم أتمثل كبار شعراء الحركة الحديثة من أمثال أدونيس وبدر شاكر السياب وصلاح عبد الصبور وعبد الوهاب البياتي وخليل حاوي عند هؤلاء سوف نعثر على إليوت وربما على ملامح من أحدث شعراء العصر في أوربا وأمريكا ولكن لن نعثر على التراث العربي"[1].

وما دام الأمر كذلك وأن الحداثة العربية فرع لأصل هو الحداثة الغربية فإننا نحتاج قبل معرفة تاريخ الحداثة العربية أن نلم بإيجاز بتاريخ الحداثة الغربية:

- **لمحة موجزة عن تاريخ الحداثة في الغرب:**

شملت الحداثة عدة مجالات وهذا ما أضفى عليها صفة العالمية فالحداثة باعتبارها منهجا أو طريقة في التفكير لم تكن حكرا على مجال دون أخر[2] ولا يمكن دراسة هذا المصطلح بمعزل عن سياقه التاريخي فالحداثة حركة ولدت ونمت داخل التراث الأوروبي وارتبط ظهورها بوضع تاريخي معين[3] ويمد المفهوم من بدايات القرن السادس عشر 1513م تاريخ ظهور البروستانتية حتى يومنا الحاضر وبذلك يحمل بين دفتيه ثورة الكنائس ضد الكنائس اللاهوت المعلقين ضد اللاهوت الغير معلقين ثورة العلوم الطبيعية في عصر النهضة الأوروبية كوبرنيوس- غاليلو- نيوتن والثورات الفلسفية هوبز- بيكون-ديكارت- سبينوزا- كانط والثورات الصناعية والثورات السياسية[4].

---

[1] عوض بن محمد القرني: **المرجع السابق**، ص18-19

[2] **المرجع نفسه**, ص 18

[3] بوزيرة عبد السلام: **طه عبد الرحمان ونقد الحداثة**, جداول للنشر و التوزيع, ط1,لبنان,2011,ص33.

[4] محمد محفوظ: **الإسلام والغرب وحوار المستقبل**, ط1, المركز الثقافي العربي, بيروت,1998م, ص31.

أما من الناحية الأدبية فقد ظهرت عدة مذاهب في الثقافة الغربية :الكلاسيكية والرومنسية والمذهب البرانسي المدرسة الواقعية التي تطورت إلى الرمزية والتي تمخضت عنها الحداثة في الجانب الأدبي على الأقل وذلك مع بولدير[1].

أي أن الحداثة كمصطلح لم تكن حكرا على مجال دون آخر وإنما كانت إدماغا لعدة عناصر في عدة مجالات فهي لم تظهر دفعة واحدة مكتملة المبادئ والمضامين في منتصف القرن التاسع عشر.

وقسم بوديار نشأة الحداثة إلى ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: ظهرت مع عصر النهضة حيث تم افتتاح النزعة الإنسانية الحديثة التي تجلت بصورة خاصة في الاكتشافات العلمية والصناعية وانعكست في الجانب الثقافي والأدبي وظهر تأثيرها بشكل أوضح في حركة الإصلاح الديني بنزعتها الإنسانية العقلانية.

المرحلة الثانية: وقد ظهرت في القرنين السابع عشر والثامن عشر وفيها أرسيت الأسس الفلسفية والسياسة للحداثة الفكر الفردي والعقلانية فلسفة الأنوار الدولة الملكية المركزية بتقنياتها الإدارية وكذلك أسس العلوم الطبيعية التي أنتجت التكنولوجيا وأخيرا في العلمنة الشاملة للفنون والعلوم.

المرحلة الثالثة: قد بدأت مع الثورة الفرنسية وامتدت إلى القرن العشرين وقد تعززت في تأسيس الدولة البرجوازية الحديثة بنظامها الدستوري تنظيمها السياسي إضافة إلى توظيف التقدم العلمي والتقني في الحياة الاجتماعية وما أحدثه من تفكك للعادات والتقاليد للثقافة التقليدية[2].

---

[1] ينظر: عوض بن محمد القرني: **المرجع السابق**, ص21.

[2] سهيل عبد اللطيف محمد الفياني: **الحداثة عند يوسف الخال دراسة في تجربته النقدية والشعرية**, رسالة مكملة لنيل شهادة الدكتوراه, الأردن,2010,ص13.

فالحداثة أول ظهور لها عند الغرب مع الكنيسة عندما ثار الناس على استبدادها وظلمها فأرادوا تحطيم القيود التي قيدتهم بها من جميع النواحي والملاحظ أن الحداثة الغربية لم تظهر دفعة واحدة وإنما مرت بمراحل عرضها بوديار.

- **تاريخ الحداثة عند العرب:**

لعل الكثيرين يوافقون على أن الحداثة الغربية قد اكتمل نضجها في أعقاب الحرب العالمية الأولى وكان من مظاهر هذا النضج تعدد مدارسها بين سيريالية وتعبيرية ومستقبلية ولا جدال على كل حال في أنها كانت وليدا أوربيا خالص النسب أما الحداثة العربية فيقول الواقع التاريخي إنها كانت فرعا من فروع الحداثة الأوربية لقد كان للأحداث التي سبقت الحرب العالمية الثانية ومهدت لها وخصوصا الحرب الأهلية الإسبانية التي انتهت بانتصار القوى الفاشية صدى قوي في مصر بالذات فمصر كانت مهيأة بموقعها لأن تكون هدفا مباشرا من أهداف المحور وكان في مصر جاليات أجنبية كثيرة العدد عظيمة الثراء وكان بينهم عدد كبير من اليهود من جنسيات مختلفة فكان طبيعيا أن يجتمعوا وأن يتدارسوا موقفهم وأن يحاولوا القيام بعمل ثقافي إعلامي يضم شملهم ويقرب بين أفكارهم ويتجذب إلى التعاطف معهم من يمكن اجتذابه من المثقفين الوطنيين[1].

كانت الماركسية قاسما مشتركا بعض هذه الجماعات أو ربما معظمهما ولعلها كانت بوصفها نظرية سياسية عالمية القاسم المشترك الوحيد الممكن بين عناصر مختلفة كالتي وصفها لويس عوض ولكنه لا يلبث أن يميز من بينهم جماعة معينة كانت تسمي نفسها جمعية الفن والحرية وترفع شعار الخبز والحرية ويصفها بأنها كانت مصرية صميمة وكانت مؤلفة من أدباء

[1] محمد شكري عياد: **المذاهب الادبية والنقدية عند العرب والغربيين**, سلسلة كتب ثقافية شهرية , الكويت, 1993م, ص19.

وفنانين أكثرهم يتقن الفرنسية المثقفة وكأنهم جزء لا يتجزأ من الأنتلجنسيا العالمية وكانوا يميلون إلى التروتسكية[1].

المطلب الثالث: أسس الحداثة

1. **الذاتيـة:** اجتمعت عدة مفاهيم دارت حولها الذاتية وهي الأنا عند ديكارت, "الذات, "الموضوع", "التمثل", "الفكر", الإنسان", ووصف هايدغر الحداثة بكونها "عهد أولوية الذات", "وعهد توجيه أولي للنظر الفلسفي على الذات و"العهد الذي صارت فيه الذات تؤدي الدور الأساسي"[2]، "وتعد الذاتية مبدأ من مبادئ الحداثة الراسخة والتي لا تقل شأنا عن العقلانية والحق أن الحداثة في معناها الحقيقي استعادة ثقة الإنسان بنفسه من خلال إعطائه حقه ومسؤوليته في كل المجالات باعتبار أن الإنسان ذات متحررة من كل القيود ومستقلة" هي مقرر ومرجع الحقيقة واليقين وهي المركز الجامع الذي تنسب إليه الحقيقة لكل شيء[3]، وبما أن الذاتية هي الأساس الفلسفي للحداثة حيث أصبح الإنسان بمقتضاها مقياسا لكل شيء فإنه يمكن القول بأن الحداثة جاءت بمثابة الكشف عن الذات الإنسانية حتى تتحقق سيادتها وتزيل كل الأوهام والأساطير والخرافات عن الإنسان ويتحرر من ظلامية العصور القديمة.
2. **العقلانيـة:** نقصد المبدأ القائل لكل شيء سبب معقول ومحصلة هذا المبدأ أن الإنسان تحول من متأمل للكون ومعجب ببديع خلقه إلى غاز له منقب عن أسراره فأخذ يجوب العالم ويبحث له عن أسبابه المعقولة مميزا إياها عن الأسباب غير المعقولة

---

[1] محمد شكري عياد: **المرجع السابق**, ص 20.

[2] محمد الشيخ: **نقد الحداثة في فكر هايدغر**, ط1، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، 2008، ص463-462.

[3] محمد سبيلا: **الحداثة وما بعد الحداثة**, دار توبقال للنشر, الدار البيضاء, المغرب, ط1, 2000م, ص65.

إلى أن انفتحت أمامه أبواب العلم الحديث فصار يجد فيه ما يمده بمعرفة أسرار الموجودات ويمنحه سلطة على الكون ويستعيض به عن ألغاز الميتافيزيقا القديمة وبالطبع كانت للأخذ بمبدأ العقلانية انعكاسات على القول الفلسفي الحديث هذه أهمها:

أ- جعل العلم من حيث هو تمثل للعالم بطريق الملاحظة والتجريب نموذجا للقول الفلسفي وقدوة له.

ب- ظهور مفهوم الكلية الذي يعني النظرة الشاملة العامة إلى الأشياء فلقد أصبح هذا المفهوم معيارا للقول الفلسفي وصار مقياس الفلسفة الحقة هو مدى شموليتها وكماليتها مما جعل الأنساق الفلسفية تتفق وتتناسل على نحو ما نجد في المثالية الألمانية الكلاسيكية بأنساقها الثلاثة :الذاتية والموضوعية والمطلقة[1].

3. **العدمية:** تعتبر العدمية هي الأخرى إحدى أساسات الحداثة الغربية وتشرح العدمية في معناها غياب كلي للقيم السالفة والسابقة التي كان يستند عليها الإنسان فقد أفقدت الحداثة بمجيئها كل معنى أو حقيقة نتيجة كشفها عن الأساس الحقيقي للمثل الدينية والقيم الأخلاقية والمبادئ السياسية التي كانت فأظهرت مدى بهتانها وسطحيتها ويعود الأصل في الإقرار بمبدأ العدمية إلى الفيلسوف الألماني فريديريك نيتشه حين صاغ مصطلح العدمية الناقصة كتوصيف لحالة الأزمة الحديثة التي غابت عنها القيم العليا التي كانت راسخة منذ عقود من الزمن فأصبح الإنسان الحداثي يبحث عن قيم جديدة يسد بها الفجوة التي أحدثتها الحداثة في تحطيمها لقم العصور التي سبقتها[2].

[1] محمد الشيخ: **مقاربات في الحداثة وما بعد الحداثة**, د.ط، دار الطليعة, بيروت, ص14.

[2] صدر الدين القبانجي: **المرجع السابق**, ص 45.

المبحث الرابع: أراء عبد السلام ياسين من الحداثة وموقفه منها

المطلب الأول: الحداثة عند عبد السلام ياسين من خلال كتابه الإسلام والحداثة

المطلب الثاني: المجالات والقضايا التي تناولها عبد السلام ياسين من خلال كتابه الإسلام والحداثة

المطلب الثالث: موقف عبد السلام ياسين من الحداثة من خلال كتابه الإسلام والحداثة

المبحث الرابع: أراء عبد السلام ياسين من الحداثة وموقفه منها

المطلب الأول: الحداثة عند عبد السلام ياسين من خلال كتابه الإسلام والحداثة

الفرع الأول: قراءة وصفية للكتاب

أولا: التعريف بالكتاب

إن كتاب الإسلام والحداثة, من أهم الكتب التي طبعت في حياته, فهو كتاب ناقش فيه قضية من أكبر القضايا المعاصرة, التي هزت العالم الإسلامي لثقلها من جهة, ولانبهار جل المسلمين بها من جهة ثانية, في كتابه الإسلام والحداثة يقوم عبد السلام ياسين, بتحليل عميق لعلاقة الإسلام بالحداثة, يؤكد ياسين على أن الإسلام, ليس عائقا أمام التقدم والتحضر, بل يجب فهمه وتطبيقه بشكل مناسب, لتحقيق التطور والتقدم, في المجتمعات الإسلامية, والكاتب وهو يبسط الكلام, عن التواصل مع الحداثة وتحدياتها, لا يمل من تكرار الرسالة المحورية بين صفحاته, وتأكيدها للقارئ حتى لا يحسبه كتاب تحليل ونقد, لقضية من القضايا الكبيرة وكفى, بل هي رسالة لابد من الوقوف عليها, واستيعابها إنها رسالة إسماع الحق, لإنسان حديث لا يعرف لوجوده معنى, خارج الرغبة الرهيبة للاستمتاع بالسعادة الاستهلاكية.

كما يناقش ياسين في كتابه, تأثير الاستعمار والتبعية الثقافية, على العالم الإسلامي وكيف يمكن التصدي لهذه التحديات, من خلال تجديد الفكر والتأصيل, في القيم الاسلامية الأصيلة.

ثانيا: الشكل

- العنوان يتكون من كلمتين" الإسلام والحداثة".

- الكتاب من الحجم المتوسط.

- عدد صفحاته359 صفحة.

- صدر الكتاب باللغة الفرنسية:islamiser la modernite سنة 1998م ثم ترجم إلى اللغة العربية.

- تاريخ إصدار النسخة العربية: 1421هـ 2000م عن مطبعة دار الأفاق بالمغرب.

- لون الغلاف أبيض تتوسطه صورة لمربع أخضر.

- يقع الكتاب في ثمانية فصول بعد توطئة ومقدمة:

- توطئة.

- مقدمة.

- الفصل الأول: إسلام وحداثة.

- الفصل الثاني: إسلام ولائيكية.

- الفصل الثالث: مقاومات نموذج الجزائر.

- الفصل الرابع: الجرح الفلسطيني.

- الفصل الخامس: المعرفة.

- الفصل السادس: كيف أكون.

- الفصل السابع: المال.

- الفصل الثامن: الحكم.

الفرع الثاني: نشأة الحداثة عند عبد السلام ياسين من خلال كتابه الإسلام والحداثة.

أولا: النشأة

يرى الكاتب أن لفظة الحداثة, نشأت أول مرة في فرنسا, ويؤكد ذلك بقوله "لقد أصبحت لفظة الحداثة, رائجة في فرنسا الظافرة, منذ الخصام الأدبي بين أنصار الجديد وأنصار القديم, في القرن السادس عشر, منذ ذلك الحين أضحت الحداثة الضاربة بجذورها في

عصر النهضة, التي أيقضت أوربا من سباتها الوسطي, منهج الحياة, والتفكير, والحكم, معلما يسترشد بيه الإنسان الأوربي[1].

ذلك أن الحداثة لم تكن مجرد فلسفة, محلقة في فضاء التصورات المجردة, مجرد استدلالات, تتضارب في منتديات المتأدبين, بل كانت منذ ولادتها ثورة مطورة, تهيج الواقع وتزعجه, فتاكة بالقديم مجهزة عليه[2].

فالحداثة بالنسبة لعبد السلام ياسين, ظهرت أول مرة في فرنسا, وهي تضارب بين القديم والجديد, وهناك من يرجع ظهورها, "لامتداد التيه الذي دخلته أوربا منذ العصور الوثنية, عند اليونان والرومان, امتدادا إلى عصر الظلمات, ثم امتدادا إلى العصور اللاحقة بكل أمواج المذاهب والفلسفات ,المتناقضة المتصارعة, وكل مذهب كان يحمل في ذاته عناصر موته, فلم يبقى شيء في حياة الإنسان الغربي, لم يعشقه ثم يكفر به "[3].

وهناك من يرى أن الحداثة العربية تابعة للحداثة الغربية, جملة وتفصيلا فمعناها واحد ومفهومها متطابق, فهي مستوردة من المستوردات الغربية, لذا فإن مصدرها الأول الحضارة الغربية, وما تنطوي عليه من ملل وثنية ومذاهب فلسفية, واتجاهات فكرية, ومناهج وضعية فهي في الحقيقة ,"غريبة الأصل والنشأة والتوجه والأهداف, ولكنها مترجمة إلى العربية ومنقولة

[1] عبد السلام ياسين: **الإسلام والحداثة**، ط1، دار الأفاق، المغرب، 2000م، ص44-45.

[2] **المرجع نفسه**: ص49.

[3] عدنان علي رضا النحوي: **الحداثة في منظور إيماني**, ط3. الرياض:1989م, دار النحوي للتوزيع والنشر, ص25.

إليها بأحرف عربية, الحروف أجنبية الولاء انفجرت شرارتها من العراق, وانطلق صخبها من هناك, ليصل إلى جميع البلاد العربية"[1].

ثانيا: مفهوم الحداثة عند عبد السلام ياسين من خلال كتابه الإسلام والحداثة

الحداثة من منظور عبد السلام ياسين : هي" أسلوبا اجتماعيا وثقافيا, للحياة مناقضا لعصر وسيط أصيل, ولعالم خارجي محكوم عليه بالهمجية ثم بالاستعمار, والتخلف والإذلال"[2] فالحداثة أصبحت نمط عيش, للعالم ومؤثرة على حياتهم سواء الحياة الاجتماعية أو الثقافية.

اعتمد الكاتب في هذا الكتاب استشهادات, من عقر دار الحداثة, فكان يأتي بكلام لباحثين وفلاسفة أوروبيين, ساهموا في تطوير الحداثة ونشرها, حتى يشهد شاهد من أهلهم فتطمئن نفوس قد شحنها الإعلام الحداثي, فامتلأت بغضا وحقدا, على كل من يكتب أو يتفوه بكلام عن الغيب والوحي والإيمان, استشهد الإمام بعالم الاجتماع الفرنسي ألان تورين الذي يحلل وينتقد الحداثة فيعرفها," بأنها ثورة الإنسان المستنير على التقاليد, بأنها تقديس للمجتمع, خضوع لقانون العقل الطبيعي" الحداثة حسب نظرته الغربية هي," إنجاز للعقل للعلم خاصة, للثقافة والتربية, لذلك يجب أن تنحصر أهداف السياسات الاجتماعية

[1] سعيد بن ناصر الغامدي: **الانحراف العقدي في أدب الحداثة وفكرها**, ط1. جدة: 2003, دار الأندلس الخضراء, ص78.

[2] عبد السلام ياسين: **المرجع السابق**، 45.

التحديثية في تعبيد الطريق, التي يسلكها العقل, بإلغاء التقنيات والموانع الحرفية والحواجز الجمركية"[1]، وقد أسس هذه القيم على منطق حداثي يقول, " فما دام الأمر فيه خضوع فلنخضع للعقل الإنساني, بدل أن نخضع لكاهن مستبد, أو نستسلم لاستبداد الحق الإلهي"[2]، حيث نجد رضوى عاشور تعرف الحداثة بأنها," مشروع تجديد بلا قطيعة"[3]، أي التأليف على المنهج الجديد, ومواكبة عصر التغيير, مع الحفاظ على الموروث التاريخي، فعبد السلام ياسين يرى بأن الحداثة, منذ ولادتها "ثورة مطورة, تهيج الواقع المحس وتزعجه, فتاكة بالقديم مجهزة عليه"[4]، ويتفق شكري عياد, مع عبد السلام ياسين في تعريفه للحداثة بأنها" تتجه إلى تدمير عمد النظام القديم"[5]، فكما نرى الحداثة, تسيطر وتمحو كل قديم ولا تقبله. أما جوس أورتيكاكاست, يعرف الحداثة بأنها "إنها هدم تقديمي لكل القيم الإنسانية, التي كانت سائدة في الأدب الرومانسي, والطبيعي إنها لا تعيد صياغة الشكل, بل تأخذ الفن إلى ظلمات الفوضى واليأس"[6]، ولعل أبرز ما يميز فكر عبد السلام ياسين, هو تمسكه برأيه الجامع بين الأصالة والتجديد. وكما يقول عبد السلام أن "الغرب مارسوا الحداثة فكرا وسلوكا, باعتبارها ثورة على ماضيه المقيت, ماضي مؤامرة حاكتها الكنيسة والأمراء

---

[1] **المرجع نفسه**: ص45-46.

[2] عبد السلام ياسين: **المرجع السابق**، ص46.

[3] رضوى عاشور: **الحداثة الممكنة الشدياق والساق على الساق الرواية الأولى في الأدب العربي الحديث**, دار الشروق, ط2, القاهرة, مصر, 2012, ص133.

[4] عبد السلام ياسين: **المرجع السابق**، 49.

[5] عبد العزيز حمودة: **المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك** ,د.ط، د.دار نشر، 1987م,ص25.

[6] عدنان علي رضا النحوي: **المرجع السابق**، ص28.

الخاضعون لها, الحريصون على الامتيازات التي منحها لهم النظام الإقطاعي, المستعبد للبشر المسخر لهم, أقنانا في خدمة السيد النبيل"[1]، ولقد ازدادت أهمية الدور الحداثي بعد النجاحات التي حققها في المجال العلمي, ليعلن كل ولائه للطبيعة, ولا يؤمن بأي إله سوى العقل, ولا يؤمن بالأمور الغيبية أو الوحي.

ومن خلال هذه التصورات حول مصطلح الحداثة, عند أهل الحداثة والعصرنة, يقصد به عند دعاته ومروجيه, أنه اتجاه أو منزع, ينتهي إلى قطيعة شاملة, مع التراث تنطوي على تحقير هذا التراث والتهوين من شأنه, وقطع صلة الأمة بماضيها, لتبدأ من الصفر وقد سلب منها كل مقومات هويتها, وتصبح مستعدة لأن تصاغ كما يريد الآخرون, أي نقد المقدس وهدمه, ويتمثل هذا المقدس في الوحي والعقيدة, واللغة والثقافة والفكر, أما التصورات والتعبيرات اللفظية التي يشكلها الحداثيون حول الحداثة, فيعلوها التزويق والتمويه والتضليل, ولا تخلو من الغموض أيضا.

- **الحداثة الرأسمالية المسلحة عند عبد السلام ياسين:**

[1] عبد السلام ياسين: **المرجع السابق**، ص47.

يعرف الكاتب الحداثة الرأسمالية المسلحة بأنها: نظام عالمي مهيمن, يعتمد على القوة العسكرية والاقتصادية, لفرض قيمه وأفكاره, على بقية العالم, لأن أهداف السياسات الاجتماعية التحديثية, تنحصر في إخلاء الطريق أمام العقل[1].

ويرى بأن الرأسمالية, تتسم باستغلال الشعوب الفقيرة, ونهب ثرواتها وقمع العمال واستغلالهم, والتركيز على الربح والمال, على حساب القيم الأخلاقية, والتركيز على الفرد وحقوقه على حساب المجتمع, فالفقير تزداد حالته فقرا بهذا النظام, حيث يقول الكاتب" هكذا اضطر الريفي, الذي كان يعيش عيشة الكفاف, المطبوعة بالمودة الإنسانية, إلى مغادرة حضن أرضه الدافئ, قاصدا المدينة, حيث يغذي صناعة جماعية شرهة إلى اليد العاملة[2]

ويستعرض الكاتب سياسة التقدم الواقعية للحداثة في الحياة, فيحصرها في:

رأسمالية تعبيدية: حروب داخلية, حيث استعمل الكاتب نموذج هتلر بقوله" لم تكن المغامرة الهتلرية الدامية الباحثة عن المجال الحيوي, سوى التجلي الحاسم للتطور الحديث, المبني على العقل, والمسخر لتحقيق الفعالية"[3].

هجمة استعمارية: وحروب اقتصادية, يوضح ذلك بقوله" لم تكن دوافع الحروب التي تواجهت فيها الدول الأوربية, وحملات الاجتياح الاستعماري, استراتيجية فقط, هدفها

[1] **المرجع نفسه**: ص49.
[2] عبد السلام ياسين: **المرجع السابق**، ص51.
[3] **المرجع نفسه**: ص52.

الدفاع المشترك, بل كان ولايزال اقتسام الموارد الاقتصادية, وفتح المنافذ لتصريف المنتوجات الصناعية, رهان المنافسة المسعورة, التي ما فتئت تهز العالم, وتشعل الحرائق[1].

العولمة: المنافسة الضاربة لتدمير العالم, الوليد المتوحش للحداثة, المتقمص لباس العولمة المزداد سعارا يوما بعد يوم[2].

ولتدبير هذه السياسة, تعتمد الحداثة على ثلاثة أسلحة فتاكة, للمجتمعات وهذه الأسلحة هي:

سلاح النقد: الذي تشغله الإيديولوجية الحداثية, وهو أفتك الأسلحة, لأنه يهاجم كل قديم, ويحكم عليه بالبدائية, ولأنه يزرع الشك والكفر في عقل المسلم, فهي عملية إعادة تربية, وتخريب النفوس, لتخضع للحداثة.

السلاح الرأسمالي: الذي يعبد صنم الربح, ولا شيء غير الربح.

السلاح المادي: ولا شيء سوى المادة عندهم, لإخلاء الطريق أمام الرأسمالية والأفكار التي تبنيها[3].

ثالثا: نقد عبد السلام ياسين لأبرز قضايا الحداثة من خلال كتابه الإسلام والحداثة:

---

[1] **المرجع نفسه**: ص50.

[2] **المرجع نفسه**: ص50.

[3] عبد السلام ياسين: **المرجع السابق**: ص52.

إن مواجهة الحداثة وفق رؤية الأستاذ ياسين, تتم عبر مراحل من أسلمتها, وأول خطوة لأسلمة الحداثة هي, أن نتحول من مستهلكين للحداثة, مسخرين لها أشبه بالمزابل التي تلقي فيها النفايات الملوثة والفئران, التي تجرب عليها الأدوية المشبوهة, إلى زبائن يقضين يحاسبون الحداثة, على ماضيها[1]، والخطوة الثانية, هي إقتحام العقبة, التي تصيرنا لاهثين وراء الحداثة, هدفنا اللحاق بها, واقتحامها يقتضي منا امتلاك الوسائل العلمية والتقنية, من أجل تكييفها لغايتنا الاجتماعية: العدل والإحسان[2]، وهذا الاقتحام, حول ثقافة الاحتقار والازدراء, التي شحنت بها الثقافة الغربية, تجاه مستعمراتها, إلى احترام تفرضه الأمم القادرة على الاحتفاظ بهويتها الثقافية, والأخذ من الحداثة بنصيب وافر, في مجال التقدم التكنولوجي والعلمي والتنظيمي, وضرب الأستاذ ياسين على ذلك مثلا, دولة ماليزيا[3]، ومن هنا كان لزاما على استرداد العقل العلمي التجريبي, الذي كان بين يدي أجدادنا, وشيدوا به صرح العلوم, وأن نستثمر هذه العقلية, في نفع البشرية, ودعم أواصر الأخوة الإنسانية, لا لبث القطيعة والتدمير[4].

وأسلمة الحداثة, تعبير استخدمه الأستاذ منذ سنة 1978م[5]، ومنذ ذلك الوقت أصبحت تعبيرا رائجا, في المؤلفات الفكرية, واستلهم الأستاذ الصياد الباسل, من قصة

---

[1] **المرجع نفسه**، ص55-56.

[2] عبد السلام ياسن: **المرجع السابق**: ص59.

[3] عبد السلام ياسن: **المرجع السابق**، ص61.

[4] عبد السلام ياسين: **حوار مع الفضلاء الديمقراطيين**, ط1، الدار البيضاء، 1994م, ص41

[5] عبد السلام ياسين: **المرجع السابق**، ص9.

إبراهيم مع النمرود, التي وردت في القرآن الكريم, وتعبير الصياد الباسل, تعبير توراتي أطلقته على النمرود الظالم, الذي أصبح مثالا للصيادين, الذين حكموا بلاد ما بين النهرين, فيما بعد ومنهم الطاغية الممقوت, الذي صب الأسلحة الكيمياوية, على شعبه الأعزل صورة هذا الصياد تتطور بفعل التقدم التكنولوجي, في زمن الحداثة, لقد مارس الغرب الحداثة, فكرا وسلوكا, باعتبارها ثورة على ماضيه المقيت, ماضي مؤامرة حاكتها الكنيسة والأمراء الخاضعون لها, الحريصون على الامتيازات, التي منحها لهم النظام الإقطاعي, المستعبد للبشر المسخر لهم, أقنانا في خدمة السيد النبيل[1].

إن كتاب الإسلام والحداثة للأستاذ ياسين, مسح تاريخي لمسيرة النهضة الغربية وتسليط ضوئي مكثف على المراحل التي تم فيها تهميش الدين واستبعاده, من دوائر المجتمع فإخلاء السبيل أمام العقل, تم بمجازر متتابعة كحروب نابليون الدموية, وصاحب هذا الإخلاء مقدمة للحروب الاقتصادية, التي نشهد اليوم ذروتها, وتقمصت التكنولوجيا المعاصرة لبوس الآلهة, وهنا التمس الأستاذ التشابه بين العجل الذهبي, الذي أغرى بني إسرائيل بنبذ المعبود, الحق وبين التكنولوجيا التي أغرت أتباعها, بنبذ كل إله سواها[2].

وتأتي دعوته لأسلمة الحداثة, مقابل دعوات انهزامية نادى بها الليبراليون, فالشرقي مثلا يرى أن: "التوفيق الزائف بين القرآن والعلم الحديث, يؤدي إلى إضفاء النسبية ويسيء

[1] عبد السلام ياسين: **المرجع السابق**، ص47.

[2] عبد السلام ياسين: **المرجع السابق**، ص51.

إلى الدين, إذ يكرس في الواقع العقلية اللاعلمية, ويكون بإيهامه باحتواء القرآن الكريم, على العلوم الحديثة, تعبيرا عن سلوك تعويضي, لعدم المساهمة في إنتاج هذه العلوم, ومن ثم فهو يدعم الجهل والوهم والتخلف"[1]، ويصف مخالفي منهج الليبراليين وفكرهم, كمالك بن نبي وصبحي الصالح, بأنهما "نماذج للنزعة المحافظة, التي أدانت النقد العلمي, وعدته تلمذة للمستشرقين"[2].

وقد كان الإسلام, ولا يزال تحديا كبيرا للثقافة الغربية, بما تنطوي عليه تلك الثقافة من أبعاد فلسفية ودينية, وعالج المفكرون الفلاسفة الغربيون, بمناهجهم المختلفة الإسلام معتقدا وسلوكا, فتارة بمنهج وضعي, يضع الإسلام إلى جوار بقية الأديان, في خانة التراكمات الثقافية المتولدة, عن أوضاع تاريخية واجتماعية لازمتها منذ بداية تأسيسها, وتارة بمنهج متشنج, وجعلت الإسلام مجرد نحت مشوه عن اليهودية والمسيحية, وتارة بمنهج يتخذ سمة الموضوعية, ولكنه في الوقت نفسه يعاني من ثغرات علمية.

المطلب الثاني: المجالات والقضايا التي تناولها عبد السلام ياسين من خلال كتابه الإسلام والحداثة

الفرع الأول: المجالات

[1] الشرفي عبد المجيد: **الإسلام والحداثة**, تونس, الدار التونسية للنشر, ط2, 1991م, ص 76.

[2] الشرفي عبد المجيد, **المرجع السابق**، ص106.

تناول عبد السلام ياسين العديد من المجالات في كتابه, منها تطرقه للحديث عن اللائيكية, وهي مبدأ الفصل بين المجتمع المدني والمجتمع الديني, بحيث لا تمارس الدولة أية سلطة دينية ولا تتمتع الكنائس بأي سلطة سياسية[1]، وهو فصل كل ما هو ديني, عن ما هو عقلي, وأصل اللائيكية وانتصاراتها, نبعت من فرنسا بعد الثورة الفرنسية, التي انتهت بمعاهدة بين بونبارت, والبابا, وأعلن عن انتصار اللائيكية على الكنيسة, وبعدها أصبحت تنشر ثقافتها بالقوة, عبر أخطر حملة نفذتها, ومازالت وهي الحملة الصليبية الإعلامية, والهدف من ورائها لا يكون واحد, بقدر ما تشمل القضايا الدينية, والثقافية, والفكرية, والمعرفية, إنها الحرب من أجل الدين والأخلاق والقيم, هنا ميز الأستاذ عبد السلام بقوله "بل إننا كثيرا ما نجد في صفوف الإسلاميين أنفسهم, من يحتج على الضربات التي يوجهها الغرب لهويته الثقافية, منددا بالحملة الصليبية الشعواء, التي تستهدف تراثهم الرمزي, دون أن يتعمقوا في إنتقاد الأثر الهدام, الذي يحدثه العدوان الشامل, في كياننا المتمثل في الاستلاب الروحي والتسطيح الوجودي, والتشويه النفسي, والبعد عن الإسلام" أما العلمانية, فهي متسامحة مع المجتمع المدني, بالمقابل مع إقصاء اللائيكية, للمجتمع الديني ,"نموذج فرنسا" ويبقى موقف الإسلام من الفصل واضحا, فهو دين لا يقبل الفصل, ولا يعترف باللائيكية, ولا العلمانية, واللائيكية في أعمق أبعادها تعني, التخلص من القيود الدينية, والخضوع للرغبات الإنسانية

[1] عبد السلام ياسين: **المرجع السابق**، ص73.

والحرية المطلقة, كما قال الأستاذ ياسين "اللائيكية إجمالا هي" فصل الدين عن الدولة" يعني آخر المطاف, الحكم بما تهواه النفوس البشرية, وتتوحد بالإجماع.

أما الإستهلاكية, فجل صناعات الحداثة تسخرها للشعوب المستضعفة, طوعا أو كرها وتضعها مختبر تجارب لصناعاتها, وأفكارها, فهم يستهلكون الشعب ويقوموا بتجريب تجاربهم عليهم, فهذا حال كل من يخضع للحداثة, فالاعتراض على تسلم الإسلاميين للسلطة السياسية, وهو المبدأ الذي تسخر فيه الحداثة كل إمكاناتها وسياستها, الخارجية وتعتبره مبدأ إستراتجيا, تبدوا هذه المبادئ عميقة وثقيلة, على العاملين للإسلام, ولذلك يطرح الكاتب سؤال الفعل أمام الهيمنة الحداثية الغربية, فما العمل؟ ويجيب عنه بعدة توصيات مستقبلية هامة: وهو تشمير ساعد الجد, وامتلاك الموجود, والتحكم فيه, أي عدم خضوعهم لكل ما يأتيهم من غيرهم, كي لا يكونوا عبيد للحداثة, بل الوقوف على نفسهم, والتوكل على الله وتوفيقه لعباده فهو حامي المستضعفين, والاعتبار بمنطق التاريخ, الذي يحتم بروز حضارة إسلامية وفناء حضارة الغرب, والحفاظ على الهوية الإسلامية, ومرجعية الوحي القرآن والسنة والسيرة، وينوه على اكتساب تقنية الحداثة, بالاستفادة من نماذج الشرق الأقصى "اليابان, الصين, ماليزيا, باكستان, الهند." لأن هذه الدول الحداثية جمعت بين الحداثة, والهوية وهذا ما نحتاجه لمستقبلنا.

"وقد ناقش الكاتب قضية تصدير الغرب للديمقراطية الجديدة, في عاصفة الحداثة التي تدور زوابعها في العالم أجمع, وهو تصدير تطغى عليه برغماتية سياسية واقتصادية, ففرنسا

مثلا نظرت إلى حكم الجنرالات الثلاث في الجزائر, على أنه صورة لنظام سياسي, متطور وكذلك ينظر الغرب إلى صيغة التناوب التوافقي, في السياسة المغربية على أنها حداثية, وهي ليست سوى حلقة من مأساة, ملهاوية وقحة[1]، ولما كانت قضية الفصل الكامل بين الدين والدولة, من مفرزات الحداثة, فقد وله أتباع الحداثة في العالم الإسلامي, بحقيقة هذا الفصل واستماتوا في الدعوة إليه, مع أن الغرب المولیك سلميا, يقر بالدين السائد في أرجائها, بل إن دساتير بعض هذه الدول, تمنع الوظائف الرئاسية عمن ليس كاثوليكيا أو بروستانتيا[2]، وحول الغرب بدهاء اللائيكية, إلى حصان طروادة, لإعدام النظام المعياري الإسلامي لأنه عاجز وحاجز أمام عجلة التطور[3]، ويستعير الأستاذ ياسين مصطلح القديسة لايكيية في إشارة إلى المثقفين المسلمين, المتمسكين بمذهب اللادينية, وتقترح القديسة لايكيية إقصاء الإسلام من ساحة الحكم, كما أقصيت الكثلثة بفعل الثورة الفرنسية, فمن أجل التواصل مع الحداثة التي تحكم عليك بأحكام مسبقة ومضادة, ينبغي امتلاك أذن متحررة ومستعدة للاستماع إلى صوت الآخر[4]، ولزام على الإسلاميين الواعين, في قومتهم الواعية أن يتخذوا مواقف ثابتة, مع الاحتفاظ بالمرونة المرحلية, فلا يدخلوا في خصوصيات مع التاريخ الإسلامي الماضي والحاضر, وأن يفهموا أحداث التاريخ في سياقاتها وظروفها التي صاحبت

[1] عبد السلام ياسين: **المرجع السابق**، 68.
[2] **المرجع نفسه**: ص76.
[3] عبد السلام ياسين: **المرجع السابق**، ص80.
[4] **المرجع نفسه**: ص14.

انتزاع الحكم من يد المسلمين, وأن لا يدفعهم التقليد الأعمى لفتاوى علماء سابقين, أن يقبلوا الفتنة باسم درء الفتنة[1].

ويستعرض الكاتب لما فعلته اللائيكية, بالبلاد الإسلامية والمسلمين, وينقل من أحد مؤسسي الحداثة, إستغرابه من واقع اللائيكية, في بلاد الإسلام, يقول فرنسوا بورغا: من القاهرة إلى الجزائر, مرورا بعمان وصنعاء, أصبحت الصفة القادحة التي يمكن أن تقدح بها خصومك ,هي اللائيكية. ويقترح لإنقاذ ثقافته اللائيكية من هذا الفشل, التدخل بعنف الإستعمار لفرض القوانين اللائيكية, ليعيش الناس فصلا بين المعتقدات ونظام الحياة.

ويستمع الكاتب لأحد مؤسسي الحداثة, وهو رينان أرنست, عندما يضع الشرط الأساسي لتحقيق الحداثة, وفتح أفاق التقدم فيقول " الشرط الأساسي حاليا لإنتشار الحضارة الأوربية, هو تحطيم الإسلام, وتلك هي الحرب الدائمة, حرب لن تضع أوزارها إلا بعد موت أول حفيد لإسماعيل, لأن الإسلام هو أكبر نفي لأوربا, حينها ستنفتح أوربا عن العالم, وتنشر دينها المتمثل في القانون والحرية, وإحترام حقوق الإنسان"[2]، فبتصورهم يرون أن الشرط الأساسي لكي تنتشر حضارتهم, هو هدم الإسلام, لأن الإسلام يشكل عائق كبير أمامهم.

[1] عبد السلام ياسين: **العدل الإسلاميون والحكم**, ط1, 2000م,د.ن, ص,500.

[2] عبد السلام ياسين: **المرجع السابق**، ص88.

ويطبق جول فيري, وزير أول لفرنسا, ووزير التربية الوطنية, الذي عاصر رينان برنامج رينان السابق, حيث أضحى التعليم في فرنسا مجانيا, وإلزاميا ولائيكيا, وفي المستعمرات بدأ بارسال بعثات معلمين ومعلمات, يلقنون برنامج جول فيري, لأبناء المسلمين. ففي سنة 1833م, نفذت الحداثة برنامج رينان, بكل دقة في الجزائر, وصدر تقرير عن الجهة المنفذة يقول: " لقد دنسنا المعابد والأضرحة, وإنتهكنا حرمات المنازل, ذبحنا العديد من الأهالي لأدنى شبهة", كل ما فعلته اللائيكية الإستعمارية, من تعذيب وتقتيل وتدنيس, لتمهيد الطريق أمام الغرس الجديد للحداثة, فأول فعل قامت به البيداغوجيا اللائيكية, هي إزاحة المدارس التقليدية القرآنية, وتعويضها بالمدارس الحديثة, حيث قاموا بتدنيس المساجد وانتهكوا الحرمات, كل هذا من أجل أن تتخلص من معلم من معالم الإسلام, وتطغى لائيكيتهم كما يزعمون.

وينوه عبد السلام ياسين في كتابه, إلى المعرفة حيث ترتكز الحداثة في تحليلها لمعنى الحياة, على العقل المرتكز, والتحليل المادي فقط, مرجعيته الأولى في ذلك الفلسفة العدمية التي تعتبر الإنسان حيوان, كما قالوا ومتجسدا في فرضيتين, أولهما أن الإنسان حيوان نتج عن ارتقاء بطيء للحياة, حيوان خلق نفسه حين نجح في التغلب على تحديات الطبيعة والحفاظ على حياته, وثانيهما انعدام الخالق, أي الإله وبالتالي انعدام الحياة بعد الموت[1], مسلمة دوابية كما سماها الإمام عبد السلام ياسين, إستنادا إلى قوله تعالى: : ﴿ **إِنَّ شَرَّ**

[1] عبد السلا ياسين: **المرجع السابق**، ص151.

الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾[1] **و ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾**[2] وهناك آيات أخرى يذكر فيها القرآن, عشر مرات الصم البكم العمي, الذين يغلقون المنافذ إلى قلوبهم, حتى لا يبلغهم صوت التساؤل الداخلي, الذي يعرضه الوحي, على لسان أنبياء الله عليهم الصلاة والسلام[3] دوامية عدمية, جردت الإنسانية من كرامتها, وفتحت الباب أمام إنحطاط أخلاقي كبير, لا يتجرأ على مناهضته وإلا سيصنف من الظلاميين, كذلك إستشهادات تبين ان الله يداول الأيام بين الناس, قال تعالى: **﴿وتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾**[4] وأن العاقبة للفطرة التي فطر الله الناس عليها, لكن حركية أخرى بدأت تسبح ضد التيار, فأصبح مفكرو نهاية هذا القرن, يراجعون ويصححون النسخة التي أنتجتها ادمغة الماضي الكسولة المتعنتة.

تعرف الحداثة تطورا مخيفا, في شتى المجالات العلمية والتكنولوجية, هذا التقدم المجنون الذي تعرفه العلوم والتكنولوجيا, عجلة مسعورة, تصفها سورة الأنعام, حيث ابتلت الأمم التي نسيت ربها, فتلاحقت عليها سنوات سمان, وأخرى عجاف, إلى أن باغتها الموت واحدة واحدة, ويتضح ذلك بقوله تعالى: **﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ**

[1] سورة الانفال: الآية 22.

[2] سورة الانفال: الآية 55.

[3] عبد السلام ياسين: **المرجع السابق**، ص158.

[4] سورة آل عمران: الآية 140.

كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ﴾ [1]وجاء في الحديث على هذا السياق قوله صلى الله عليه وسلم: **"مَثَلُ الذي يَذْكُرُ رَبَّهُ والذي لا يَذْكُرُ رَبَّهُ، مَثَلُ الحَيِّ والمَيِّتِ"**[2] وتتابع الامتحانات, ويتجه الجميع أشخاصا ومجتمعات نحو الموت, والسعيد من لم يلهه المتاع أو المصيبة عن الحق, قال تعالى: ﴿ **مَّن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا**﴾[3].

وينوه عبد السلام ياسين في كتابه, إلى الإهتمام بالطفولة كعنصر بشري, قابل للتكوين وإعادة الصياغة, بحيث أنهم لم ينجحوا في الحكم, إلا إذا كان لديهم رصيد وافر حيث يقول في كتابه" يجب أن ينذرو أنفسهم لأم المهمات, مهمة التربية والعناية والمساعدة سيجدون في الساحة, من حلفاء ثقات رجال ونساء, مؤمنين بالله باعوا أنفسهم لله وستستقبل حليفة, أكثر ثقة وأشد إطمئنانا, ركب المودة ملبية نداء الطفولة البريئة[4]،إذ يخبرنا رسول الله صل الله عليه وسلم, عن مدى قابلية الطفولة للتكوين وعادة الصياغة, حسب إستعدادها الطبيعي, قال رسول الله صل الله عليه وسلم: "**ما مِن مَوْلُودٍ إلَّا يُولَدُ علَى**

[1] سورة الأنعام: الآية 44.

[2] أخرجه البخاري في صحيحه، باب فضل ذكر الله عز وجل، جزء 11، رقم 6407 ، د.ط، دار ابن كثير، 194م، ص213.

[3] سورة الإسراء: الآية 18.

[4] عبد السلام ياسين: **المرجع السابق**، ص203.

الفِطْرَةِ، فأبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أوْ يُنَصِّرَانِهِ، أوْ يُمَجِّسَانِهِ"[1] وفي قوله تعالى: ﴿ **فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**﴾[2]، الدعوة واضحة هنا إلى الاستقامة الطوعية الخلقية والروحية، ونحتاج إلى الإهتمام بالطفولة, كشريحة أساسية لبناء مستقبل الإسلام, على أساس تربوي وتكويني متين, ثم الاهتمام بمحور ومركزية التربية, المرأة بحيث نريد إمرأة مسلمة, تتخذ القرآن دليلها ورضى الله همها[3]، ومساهمة في الحفاظ على الأخلاق, وعدم الانحراف, يثبت ذلك بقوله" تلك هي قيمة السعادة الأسرية, في الإسلام وذلك هو دور المرأة المسلمة, أن تكون محور هذه السعادة[4]، هذه بالنسبة للمرأة المسلمة, أما بالنسبة إلى المرأة الغربية, فهي التي تشوه صورة المرأة المسلمة, وتتهمها بأنها منبوذة, ولا تتمتع بحريتها الشخصية, كما تتمتع الغربية وتصفها بأنها متخلفة, لأنها لا تتمتع بكل حرياتها, مثلها وأي حرية تجعل المرأة خارج إطار الرجل, فعصر مع بعد الحداثة عند الغربيين هو عصر لما بعد الأخلاق, يروي البخاري ومسلم: "**أن رجلا جَاءَ رَجُلٌ إلى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ، فَقالَ: مَن أَحَقُّ النَّاسِ بحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قالَ: أُمُّكَ قالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قالَ: ثُمَّ أُمُّكَ قالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قالَ: ثُمَّ أُمُّكَ قالَ:**

[1] أخرجه البخاري في صحيحه :كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين، رقم 1319، د.ط، دار ابن كثير، 194م.

[2] سورة الروم: الآية 30.

[3] عبد السلام ياسين: **المرجع السابق**، 208.

[4] **المرجع نفسه**: ص109.

ثُمَّ مَنْ؟ قالَ: ثُمَّ أَبُوكَ"[1] أما الملاحظون الغربيون, والمناضلات المتثاقفات, من يتباكى منهم ومنهن مسبقا على الوضع المأساوي, الذي تعده الحكومة الإسلامية, القادحة للمرأة فإنهم يجهلون تماما تعاليم الإسلام, وعنايته الفائقة بالنساء[2].

وكذلك عرض الكاتب الفردانية, والأنانية الحداثية, بقوله" أما المؤمن في المجتمع الإسلامي, المثالي الذي علينا ان نبنيه, فيجب أن توجه سلوكه السياسي, قيم أخرى مناقضة تماما للفراغ الأخلاقي, والأنانية المتشنجة, التي تميز الفردانية المطالبة[3]، حيث مثل ذلك بخصال المؤمن الكامل المنتمي إلى الأمة الخيرة, بقول الله تعالى: ﴿ **إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾[4] صفات المؤمن الروحية والخلقية تبرهن عل إيمانهم صفة بذل النفس والمال, قال تعالى: ﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ**﴾[5]كما نوه كذلك على المستكبرين والمتعالين, وذكر أن مصيرهم الهلاك, وأتى باستشهادات من القرآن ويظهر ذلك في قوله تعالى: ﴿ **أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ**﴾[6] فكل الأمثلة موجودة, فالحداثة تسطوا وتتعالى.

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه: باب من أحق الناس بحسن الصحبة، رقم 5626، ، د.ط، دار ابن كثير، 194م.

[2] عبد السلام ياسين: **المرجع السابق**، ص215.

[3] **المرجع نفسه**: ص247.

[4] سورة الحجرات: الآية 10.

[5] سورة الحجرات: الآية 15.

[6] سورة الفجر: الآية6.

يذكر الكاتب في الفصل الأخير, في تحديث الإسلام, بعدم الغفلة عن الموعود الإلهي إذا أردنا أن نكتسب الشجاعة والحزم الضروريين, لإقتحام متاهة التعقد الخارجي, بخطى واضحة[1] أي إذا أردنا أن نكون دول متطورة, يجب أن لا ننسى أن الله معنا, ويرى عبد السلام ياسين, أن التوتر الحاصل بين الغربيين والإسلاميين, ليس سياسيا فقط بل هو ذو طبيعة ثقافية, ضاربة الجذور في الأعماق, فيجب علينا نحن أن لا نستسلم للغرب, أما الذين يستسلمون لهم, عليهم أن يدركوا بأن الإسلام ليس أيديولوجية, تتلاعب بها الدول الغربية بل الإسلام دين الله ورسالة ا"لله عز وجل", ونحن رغم كل العوائق كما قال عبد السلام ياسين نملك رأس المال, وعد الله, ونمسك مفتاح المستقبل الإسلامي, الإيمان والعمل الصالح.

الفرع الثاني: القضايا التي تناولها عبد السلام ياسين في كتابه

نموذج الجزائر: إن المسلمون قاوموا الحداثة الاستعمارية, بكل قوة في كل مكان ولم يخضعوا لها, بالرغم من كل ما فعلته, واستعرض الكاتب نموذج الجزائر, ففيها تصدى المسلمون للاستعمار الحداثي, ودافعوا عن دينهم وعقيدتهم وهويتهم, وحققوا بطولات وانتصارات على رأسهم المجاهد الأمير عبد القادر, ومعه شعب استمد قوته من الحرارة الإيمانية, واستسلم سنة 1847م, وبعده جاء المقراني واستسلم سنة 1871م, ثم ابن باديس الذي دافع عن الهوية الإسلامية, واستنكر حصار التعليم القرآني, حيث أسس جمعية العلماء التي كانت اتجاها ثقافيا, في مواجهة المستعمر, حيث كانوا ينشرون التعليم والدين ثم جاء بعد

[1] عبد السلام ياسين: **المرجع السابق**، ص311.

مالك بن نبي, وكان شعار مقاومات المسلمين للاستعمار الحداثي, إننا مسلمون والله ينصر المسلمين. رفع هذا الشعار البرابرة القبائليين, وهاهم الآن يتنكرون لهويتهم, ليصبحوا مخططا استعماريا, وسدا منيعا في وجه المشروع الإسلامي, وبعد قرنين يصوت الشعب الجزائري على الإسلاميين, رافعا نفس الشعار, إننا مسلمون. لم يتغير ولم يتبدل, فما كان من العسكر إلا أن رفعوا شعارا مضادا, غيروا الشعب إن لم يغير هويته[1].

الجرح الفلسطيني: قد أولى الإمام عبد السلام ياسين عناية كبيرة لبيت المقدس لارتباطه بالإسلام, ويعرج الكاتب على الجرح الفلسطيني, وما فعلته الحداثة الاستعمارية بهذا الوطن الإسلامي, المسلوب حين سلمته إلى اليهود طبقا من ذهب, فالحركة الصهيونية هي الوجه اليهودي لها, نهب للأراضي وللهوية, وتشريد وتجويع, وتوالت المصائب على فلسطين مصيبة 1948م, وبلية 1956م, وطامة 1967م, وكارثة 1973م, والبقية تأتي[2]حيث أظهرت الهزائم العربية, أمام دويلة إسرائيل, مدى تفكك المجتمعات العربية, ورعونة حكومتها لكن يجب ألا نمني أنفسنا بالأحلام, وننتظر انهيار المعتدي, بفعل سحر خفي, يجب أن نفهم ونتحرك عليا فهم التاريخ والاستعداد لموعود الله[3] بالشرط المذكور في القرآن قالى تعالى: ﴿**وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ**﴾ [4]وقد بعث الله الأنبياء إلى اليهود

[1] عبد السلام ياسين: **المرجع السابق**، ص101.
[2] **المرجع نفسه**: ص146.
[3] عبد السلام ياسين: **المرجع السابق**، ص131.
[4] سورة آل عمران: 139.

لكي يهتدوا ويعودوا إلى الطريق الصحيح, لكنهم عاقون ومتمردون[1]، حيث لعنهم الله عز وجل في كتابه بقوله: ﴿**لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ**﴾[2] ولأن قصص الأنبياء لم ترد في القرآن للتسلية, بل للاعتبار والاقتداء, فأسلمة التاريخ تعني, قبول شروط المعركة كما قبلها رسل الله عليهم صلوات الله, لذا يصبح تداول الأيام عليك قدرا مقدورا, فالقرآن الكريم يطمئننا بأن كل مستكبر ومتعال, مصيره واضح وذكر الكاتب كذلك قصة العاقين من بني إسرائيل لكي يدركوا سنة تداول الأيام, بين الناس الذين تمردوا على الله, وأمثالهم كثر والكثير من القصص التي تصف كل متكبر ومتجبر بأن مصيرهم واحد[3]، فقد حدثنا القرآن عن جبروت اليهود في سورة الإسراء في قوله تعالى: ﴿ **وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا**﴾[4].

ضرب الكاتب مثال عن بني إسرائيل, وذكر أن عاقبتهم ستكون مثل الأقوام السابقة الذين علو وتجبروا, حيث قال "لنستعرض قصة أنبياء الله, كما أوردها القرآن بحيث أنه كلما علت قرية واستكبرت عن طاعة الله, حقت عليها اللعنة وحاق بها العذاب, ثم أعقبتها أخرى أعدل منها وأقل فسادا" ذلك كان مصير عاد, وقوم هود وثمود, وقوم صالح وفرعون عدو

[1] عبد السلام ياسين: **المرجع السابق**، ص138.

[2] سورة المائدة: الآية 98.

[3] عبد السلام ياسين: **المرجع السابق**، ص142.

[4] سورة الإسراء: الآية 4.

موسى وبذا يصبح المستضعفون المستذللون, بالأمس محلا لتنزيل النصر, فالحداثة هي المظهر الحديث للابتلاء, فالتحدي الصهيوني إذا ضخمناه سينتصر علينا, أما إذا وضعناه في السياق التاريخي الإسلامي, وقسناه بمقياس التاريخ الاسلامي, فانه يصبح هبة ريح عابرة.

المطلب الثالث: موقف عبد السلام ياسين من الحداثة من خلال كتابه الإسلام والحداثة

عبد السلام ياسين, كسابقيه من النقاد الحداثيين, عبر عن موقفه اتجاه الحداثة في طرح نقدي, فهو لا يتفق مع الحداثيين, الذين قبلوا الحداثة, فهو يرفضها رفضا تاما, ويطالب بالتجديد, فهو في كتابه ينقد الحداثة, من جهة ويدعوها إلى الإسلام من جهة أخرى, والاتعاظ بالتاريخ, كي لا يصيبها ما أصاب الأقوام الأخرى[1]، حيث يبرز موقفه من الحداثة بقوله أن الحداثة تجري علينا تجاربها, وتستعملنا كمزابل رخيصة تلقي فيها نفاياتها[2] فدمنا بعد أن كان يهدر, أصبح الآن يمتص ويلوث, لكن هذا الحال يجب أن ينتهي كما ذكر في كتابه, وأظهر موقفه بقوله, يجب أن ينتهي هذا الحال ونقف على قدم المساواة مع الحداثة, أي لا نخلي لها الطريق ونستعمل كل ما يأتينا منها, ودون أن تبهرنا دعاياتهم "لكن هذا الحال يجب أن ينتهي, يجب ان نستنقذ قدرنا ونقف على قدم المساوات, مع الحداثة يجب ان نمتلك المكتسبات الإيجابية للحداثة دون أن تخدعنا طنطنة ما بعد الحداثة, دون أن

[1] عبد السلام ياسين، **المرجع السابق**، ص14.

[2] **المرجع نفسه**: ص54.

تبهرنا الدعاية الحديثة, التي ستجهد لبيعنا بضاعتها الزائفة بالثمن الخيالي"[1]، فنجده يقول أننا عندما نعرف كيف نكسب الحداثة, لن تخدعنا دعاياتهم ولن نقع في فخ الحداثة " حينئذ سنكون زبناء للحداثة, لكن بشروطنا"[2].

فهو يطالب الحداثة بالمساواة, لذلك يطلب كذلك تسليم الحداثة, أي جعل الحداثة في المشروع الإسلامي "ولأننا ننوي مطالبة الحداثة بالعدل والمساواة, لابد أن يبدأ مشروعنا لتسليم الحداثة"[3]، وإن تسليم الحداثة عند الإمام عبد السلام ياسين أكثر من مجرد مفهوم إنه مشروع متكامل, أمله ومنتهى غايته أن يأخذ بيد هذا الإنسان, حتى يعرف الله ويحبه ويشتاق للقائه, وحتى يعرف هذا الإنسان أن دولة الحق العدل والمساواة, دولة التقدم العلمي والتطور التكنولوجي, وينوه إلى أن ما بعد الحداثة, لن يتم إذا تحكمنا في الموجود وأحسنا التصرف "سيبقى عهد ما بعد الحداثة, لحين من الدهر وسيقاوم الاستعمار الجديد, العالمي نمو حضارة إسلامية جديدة[4].

[1] **عبد السلام ياسين: المرجع السابق** ص55.

[2] **المرجع نفسه**: ص55.

[3] **المرجع نفسه**: ص56.

[4] عبد السلام ياسين: **المرجع السابق**، ص58.

الخاتمة

الخاتمة

من خلال هذا البحث توصلت إلى بعض النتائج وهي:

- شهد عصر الإمام عبد السلام ياسين الكثير من الحروب.
- بدء حياته العلمية منذ الصغر.
- كان يتقن الشعر وهو في سن صغير.
- كان الشيخ رحمه الله موفق بين الدعوة إلى الله والعمل السياسي.
- أن الحداثة عند عبد السلام ياسين هي هدم كل قديم.
- مشروع التجديد الذي يطمح له الإمام عبد السلام ياسين.
- أن الحداثة مهما بلغت فمصيرها الزوال والاضمحلال.
- الموقف الذي اتخذه من الحداثة وهو امتلاك المكتسبات الايجابية للحداثة دون أن تخدعنا طنطنة ما بعد الحداثة.

المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

ثانيا: الكتب

1. أحمد تافاسكا: **تطور الحركة العلمانية في المغرب**, دار إبن خلدون, بيروت, 1980م.
2. أحمد بوكوس: **الهيمنة والاختلاف في تدبير التنوع الثقافي**, دون طبعة, 2016.
3. أدونيس علي: **فاتحة لنهايات القرن**, ط1، دار العودة, بيروت, 1980م.
4. إبراهيم حركات: **المغرب عبر التاريخ**, ج3, ط2, دار الرشاد الحديثة, المغرب,199م.
5. جميل بيضون وآخرون: **تاريخ العرب الحديث**, ط1, دار الأمل للنشر والتوزيع, 1992م.
6. جبرا إبراهيم جبرا: **الرحلة الثامنة**, ط2, 1979م, بيروت دار النشر المؤسسة العربية.
7. حسان علي حلاق: **الوجيز في تاريخ العالم المعاصر**، ط1، بيروت ، دار الكتاب، سنة 1980م.
8. خيرة حمر العين: **جدل الحداثة في نقد الشعر العربي**, د.ط، اتحاد الكتاب العربي، دمشق، 1996م.
9. ديزيره سقال: **الحداثة وما بعدها في الشعر العربي المعاصر**، د.ط، د.بلد.
10. رضوى عاشور: **الحداثة الممكنة الشدياق والساق على الساق الرواية الأولى في الأدب العربي الحديث**, دار الشروق, ط2, القاهرة, مصر, 2012.

11. الشرفي عبد المجيد: **الإسلام والحداثة**, تونس, الدار التونسية للنشر, ط2, 1991م.

12. سعيد بن ناصر الغامدي: **الانحراف العقدي في أدب الحداثة وفكرها**, ط1، دار الأندلس الخضراء، جدة، 2003م.

13. صدر الدين القبانجي: **الأسس الفلسفية للحداثة دراسة نقدية مقارنة بين الحداثة والاسلام**, د.ط، د.بلد، د.سنة.

14. صلاح العقاد: **المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر (الجزائر تونس المغرب الأقصى)**، ط1, مكتبة الأنجلو المصرية, القاهرة, 1993م.

15. عوض بن محمد القرني: **الحداثة في ميزان الاسلام**, ط1, دار هجر للنشر, 1988م.

16. عمر أمكاسو: **أضواء على مكتوبات الإمام عبد السلام ياسين**، ط1، المغرب، دار اقدام للطباعة والنشر، 2021.

17. عبد الوهاب بن منصور, **مشكلة الحماية القنصلية بالمغرب من نشأتها إلى مؤتمر مدريد 1880م**, ط2, الرباط، 1985م.

18. عبد السلام بوزيرة: **طه عبد الرحمان ونقد الحداثة**, جداول للنشر و التوزيع, ط1,لبنان,2011.

19. عبد السلام ياسين: **الإسلام والحداثة**، ط1، دار الأفاق، المغرب، 2000م.

20. عدنان علي رضا النحوي: **الحداثة في منظور إيماني**, ط3، دار النحوي للتوزيع والنشر، الرياض، 1989م.

21. عبد العزيز حمودة: **المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك**, د.ط، د. دار نشر، 1987م.

22. عبد السلام ياسين: **حوار مع الفضلاء الديمقراطيين**، ط1، الدار البيضاء، 1994م.

23. عبد السلام ياسين: **العدل الإسلاميون والحكم**, ط1, د. دار نشر، 2000م.

24. عبد السلام ياسين: **الاحسان**، ط2, ج2, المغرب، دار لبنان للطباعة والنشر، 2018م.

25. غالي شكري: **شعرنا الحديث الى أين**, ط1, دار الشروق, بيروت، 1991م.

26. فيكتور برومبير, غوستاف فلوبير: **سلسلة أعلام الفكر العالمي المعاصر**, ط1، د.دار نشر، لبنان, 1978م.

27. ليليا بن سالم, وآخرون: **الأنتربولوجيا والتاريخ حالة المغرب العرب**, دار توبقال للنشر, المغرب, 1988م.

28. محمد العربي أبو حزم: **في الحاجة إلى صحبة رجل**، ط1، دون بلد، دون دار نشر، 2019.

29. منير الزكراكي، عبد الكريم العلمي: **حوار شامل مع الاستاذ المرشد عبد السلام ياسين**، ط1، المغرب، دار العدل والاحسان للنشر، 2014.

30. مجموعة مؤلفين: **جدليات الاندماج الاجتماعي وبناء الدولة والأمة في الوطن العربي**، د ط، دون بلد، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات, 2014.

31. محمد العربي معريش: **المغرب الأقصى في عهد السلطان الحسن الأول 1873م –1894م**، ط1, دار الغرب الإسلامي, بيروت, 1989م.

32. محمد المنوني: **مظاهر يقضة المغرب**, ج1, ط1, مطبعة أمنية, الرباط, 1973م.

33. محمد المنصور: **المغرب قبل الاستعمار المجتمع والدولة والدين 1722–1822م**, ط1, الدار البيضاء, المغرب, 2006م.

34. مولاي الطيب العلوي: **تاريخ المغرب السياسي في العهد الفرنسي**, د.ط، د.دار نشر، الرباط, 2009م.

35. محمد سبيلا: **مدارات الحداثة**, ط1, الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت, 2009م.

36. محمد خيضر عريف: **الحداثة مناقشة هادئة لقضية ساخنة**, دار القبلة, ط1, 1992م.

37. محمد برادة: **اعتبارات نظرية لتجديد مفهوم الحداثة**, مجلة فصول, المجلد الرابع, العدد 3.

38. محمد محفوظ: **الإسلام والغرب وحوار المستقبل**, ط1, المركز الثقافي العربي, بيروت,1998م.

39. محمد شكري عياد: **المذاهب الادبية والنقدية عند العرب والغربيين**, سلسلة كتب ثقافية شهرية , الكويت, 1993م.

40. محمد الشيخ: **نقد الحداثة في فكر هايدغر**, ط1، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، 2008.

41. محمد سبيلا: **الحداثة وما بعد الحداثة**, دار توبقال للنشر, الدار البيضاء, المغرب, ط1, 2000م.

42. محمد الشيخ: **مقاربات في الحداثة وما بعد الحداثة**, د.ط، دار الطليعة, بيروت.

ثالثا: الرسائل الجامعية

1. سهيل عبد اللطيف محمد الفياني: **الحداثة عند يوسف الخال دراسة في تجربته النقدية والشعرية**, رسالة مكملة لنيل شهادة الدكتوراه, الأردن,2010.

2. غربي فائزة: **النشاط السياسي في المغرب الأقصى في منطقة الحماية الإسبانية 1930\1953م**، مذكرة ماستر، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، قسم العلوم الانسانية، 2019\2018.

3. فاطمة زهرة آيت بلقاسم: **الحرب العالمية الثانية وتأثيراتها على الحركات الوطنية المغاربية الجزائر والمغرب الأقصى أنموذجين دراسة مقارنة 1939_1956**، أطروحة

دكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد, قسم التاريخ كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، تلمسان,2016.2017.

4. محمد بن عبد العزيز بن أحمد العلي: **الحداثة في العالم العربي دراسة عقدية**, بحث أعد لنيل درجة الدكتوراه, المجلد1, جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية, كلية أصول الدين بالرياض, قسم العقيدة والمذاهب والمعاصرة, 1414هـ.

رابعا: المراجع الاكترونية

1. جماعة العدل والاحسان، موسوعة ويكيبيديا، https://ar.m.wikipedia.org تاريخ الاطلاع: 30\04\2024، الساعة: 12:17.

2. الخط الزمني لسيرة الإمام عبد السلام ياسين، https://yassine.net/biography/ تاريخ الاطلاع: 22\02\2024، الساعة 10.20.

3. زعيم العدل والإحسان المغربية، https://www.almothaqaf.com تاريخ الاطلاع: 02\02\2024، الساعة 20.12.

4. عصام الرجواني: عبد السلام ياسين مؤسس وشيخ جماعة العدل والإحسان، https://ma3lama.com تاريخ الإطلاع: 15\04\2024، الساعة: 17:15.

5. عبد السلام ياسين، https://bouazzati.com تاريخ الإطلاع: 2024\02\12، الساعة: 09.30

6. معالم في سيرة الاستاذ عبد السلام ياسين، https://yassineconferences.net تاريخ الإطلاع: 06.02.2024، الساعة 14.20.

7. محطات في سيرة مؤسس العدل والاحسان عبد السلام ياسين، https://arabi21.com تاريخ الإطلاع: 2024\03\12، الساعة: 12:20.

8. مؤلفات الإمام رحمه الله، https://yassine.org تاريخ الإطلاع: 15.04.2024، الساعة 23.30.

9. موجز سيرة الامام المجدد رحمه الله، https://yassine.org تاريخ الاطلاع 07.05.2024، الساعة: 15.28.

10. https://tribus-maroc.blogspot.com تاريخ الإطلاع: 2024\02\20، الساعة 13.45.

11. https://m.marefa.org تاريخ الاطلاع: 26.03.2024، الساعة 11.50.

المؤتمرات:

1. دور المغرب في الحرب العالمية الثانية 1939-1945، **مؤتمر التبادل المعرفي عنوان الارتقاء الحضاري مشرقا ومغربا**، المنعقد في الفترة 8-9_11_2022.

2. عبد المالك وطاسي: **مؤتمر أنفا نقطة تحول في عملية تحرير المغرب**, جريدة مغرس, 13جانفي1998م.

3. مركزية القرآن الكريم في نظرية المنهاج النبوي عند الأستاذ عبد السلام ياسين، **مؤتمر دولي**، اسطنبول 02 ديسمبر 2012م.

الفهارس

فهرس الآيات

طرف الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ...	سورة آل عمران	139	**69**
تِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ...	آل عمران	140	**64**
لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ...	سورة المائدة	98	**70**
فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحْنَا...	سورة الأنعام	44	**65**
إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ...	الانفال	22	**64**
إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ...	الأنفال	55	**64**
إِنَّ اللَّهَ يَأْمُـــرُ بِالْعَـــدْلِ وَالْإِحْسَانِ...	النحل	90	27

وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ...	الإسراء	4	70
مَّن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ...	سورة الإسراء	18	65
فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا...	الروم	30	66
إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ...	سورة الحجرات	10	67
إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ...	سورة الحجرات	15	67
أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ...	سورة الفجر	6	67

فهرس الاحاديث

طرف الحديث	الصفحة
"أن رجلا جَاءَ رَجُلٌ إلى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ، فَقالَ: مَن أَحَقُّ النَّاسِ بحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قالَ: أُمُّكَ ..."	**66**
"ما مِن مَوْلُودٍ إلَّا يُولَدُ علَى الفِطْرَةِ... "	65
"مَثَلُ الذي يَذْكُرُ رَبَّهُ والذي لا يَذْكُرُ..."	65

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
الإهداء	_
شكر وعرفان	_
الملخص	_
مقدمة	أ_ هـ
المبحث الأول: عصر الإمام عبد السلام ياسين	07
المطلب الأول: الظروف السياسية	07
المطلب الثاني: الظروف الاجتماعية	12
المطلب الثالث: الظروف الثقافية	16
المبحث الثاني: حياته	21
المطلب الأول: مولده ونشأته	21
المطلب الثاني: حياته العلمية وشيوخه	22
المطلب الثالث: مؤلفاته ووفاته	33
المبحث الثالث: مفهوم الحداثة ونشأتها ومصادرها	36
المطلب الأول: مفهوم الحداثة	36
المطلب الثاني: نشأة الحداثة	39
المطلب الثالث: أسس الحداثة	44
المبحث الرابع: أراء عبد السلام ياسين من الحداثة وموقفه منها	47
المطلب الأول: الحداثة عند عبد السلام ياسين من خلال كتابه الإسلام والحداثة	47
المطلب الثاني: المجالات والقضايا التي تناولها عبد السلام ياسين من خلال كتابه الإسلام والحداثة	58
المطلب الثالث: موقف عبد السلام ياسين من الحداثة من خلال كتابه الإسلام والحداثة	71

الخاتمة	74
قائمة المصادر والمراجع	76
الفهارس	–
فهرس الآيات	85
فهرس الأحاديث	88
فهرس الموضوعات	90